

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية



وزارة التعليم العالي والبحث العلمي



جامعة الوادي

قسم الأدب واللغة العربية

كلية الآداب واللغات

بلاغة البديع في شعر أبي تمام

نماذج مختارة من الديوان

- دراسة تحليلية -

مذكرة معدة ضمن متطلبات نيل شهادة ليسانس (ل . م . د) في الأدب واللغة العربية

إشراف الأستاذ /

مصباحي عبد العزيز

إعداد الطالبات

✓ حكيمة دودي

✓ فاطمة جوادي

✓ كلثوم سعيد

✓ هاجرتجاني

الموسم الجامعي : (1435 – 1436 هـ / 2013 – 2014 م)



شكر وعرفان



- اللهم لك الحمد كما ينبغي لجلال وجهك وعظيم سلطانك .

اللهم بك المعونة والتوفيق ومنك الهداية لأقوم طريق .

وصلى اللهم وسلم على سيدنا وحبينا محمد خاتم الأنبياء والمرسلين .

لا يسعنا في هذا المقال إلا أن نتوجه بالشكر الخالص وتقديرنا الفائق لكل أسرة معهد اللغة

العربية وآدابها وخاصة عمال المكتبة الذين عملوا على خدمة الطالب والعلم .

كما نتقدم بفائض الشكر والتقدير إلى الأستاذ الكريم المشرف " مصباحي عبد العزيز "

على كل ما قدمه من توجيهات ومساعدات ساهمت في تغلبنا على الصعاب .

وجزيل الشكر أيضا لكل الذين أعانونا من قريب أو من بعيد خاصة الأستاذين ،

قسومة علي ، وعاد يوسف .

وأیضا وردة ناوي ، جوادي سليمة ، خديجة سعيد .

دون أن ننسى كل من سعدنا بمعرفتهم خلال هذه الأعوام .

كما نتقدم بالشكر والتقدير لمكتبة " صوالح " و أنترت " قرني " .

والى كل من ساهموا في كتابة هذه المذكرة وإخراجها على صورتها الحالية .

وفي الختام نرجو أن يكون هذا البحث مرجعا يضاف إلى

بحث آخر وبه نكون قد حققنا هدفنا المنشود .

والله من وراء القصد .

حكيمه ، فاطمة ، كلثوم ، هاجر



إهداء



أهدي ثمرة عملي إلى :

- من أرى من خلال ثغرتها الباسم وجمال الكون ولذة إلى الصدر الذي يضمني كلما ضاقت بي الدنيا وأحاطت بي المخاطر إلى قمري الذي لا يغيب وشمسي التي لا ينقطع دفؤها أبدا إلى أعز وأغلي مخلوق عندي إلى أمي الغالية واليك يا أماه .

- إلى الذي تعب وسهر وكد من اجل إسعادي وتوفير انعم العيش إليك يا مرشدي في الدين والدنيا أبي الغالي .

- إلى أمي بالقلب عزيزة أمي العزيزة جدتي الغالية فاطمة محده .

- وإلى كل أخوتي : سعيد ، يحيى ، أيمن .

- وإلى أخواتي : دليلة وأبناءها ياسين وساسية ، ونوال وأبناءها رياض ومحمد مرسي ، وآمال وحنان.

- إلى أخوالي وخالاتي : جلول وبشير وجيلاني وعائشة ووردة وإلى ابن خالتي بشير .

- إلى من مدني بالأمل والتفاؤل والتسامح بنت خالتي صبرينة .

- وإلى كل أعمامي وعماتي وزوجاتهم وأزواجهن وخاصة عمي المقرب مسعود وأبناءه كل واحد باسمه خاصة ابنته سارة .

- وإلى رفيقات الدرب : جوادي فاطمة ، سعيد كلثوم وتجاني هاجر .

- وإلى كل صديقات العمر : وفاء عازب ، رريدة لعبيدي ، هنية لعبيدي ، دحدة بسمة ، ميم امباركة ، دحدة هدى ، ميم مروة ، هنية احفوظة ، زينب قسوم ، خولة احريز .

- وإلى كل الأقارب والجيران وخاصة الجارة المقربة ربيعة وإلى كل زملاء معهدي ، معهد الآداب واللغات خاصة زملاء الدفعة .

- وإلى كل من يذكرهم قلبي ولم يكتبهم قلمي .



حكيمة وروي



أهدي ثمرة جهدي :

إلى التي منحني المحبة وغمرتني بدفعها وحنانها فكانت شمعة أنارت دربي .

إلى مهجة القلب وهبة الرب وكمال الود وصفاء الحب " أمي الغالية " .

إلى الذي تقدم عزيمة وتدفع حلما وفاض كرما ومشى سماحة وتلفظ حكمة ، إلى الذي جاهد الحياة

وقهر الظروف والمحن ليهدي إلي بسمة أمل " أبي العزيز " .

إلى الرياض المثمرة والرياحين الزاهرة إخواني وأخواتي البشير ، يوسف ، إسماعيل ، ياسين ، حياة ،

عائشة ، كلثوم .

إلى من جمعتنا بهم أسمى المشاعر وأوثق الروابط الأهل .

إلى كل أعمامي وعائلاتهم ، إلى كل من يحمل لقب " جوادي " .

إلى رفيقاتي دربي في هذا العمل : - حكيمة ، كلثوم ، هاجر .

إلى من جمعني بهم أحلى قدر : وردة ناوي ، جوادي سليمة ، هناء ، مفيدة ، فاطمة ، أسماء ، هدى ،
بلغيث فاطمة ، فوزية ، ربيعة ، نزيهة ، ليزة برناوي ، منى أحمد الصالح ، فتيحة ، لخص هاجر ،
حليمة ، ليلى قسومة ، زينب ، احفوظة هنية .

إلى كل الزملاء والزميلات .

إلى الأستاذ المشرف على هذه المذكرة الأستاذ الكريم " مصباحي عبد العزيز " .

إلى من تعب في إخراج هذا العمل

إلى كل من نسيهم القلم وتذكرهم القلب أهدي هذا العمل .

والله من وراء قصد .



فاطمة جوادي



أهدي ثمرة جهدي :

- إلى اعز وأغلى ما املك في هذا الوجود إلى أول مدرسة في الحال إلى التي علمتني وغمرتني بحنانها
وعطفها وسهرت من اجلي الليالي إلى شمس الحب التي لا تغرب :

أمي الحنونة حفظها الله

- إلى الذي علمني كيف اعترز بنفسي وأضاء لي طريق النجاح وسهر على تربيتي وسخر تعب لراحتي :
أبي الغالي رعاه الله .

- إلى كل من شاركوني بسمتي ودمعتي وكل حياتي ودعموني بما لديهم في السراء والضراء اخوي
الشقيقين أنار الله درهما وبلغ مرادهما : عبد الكريم ، محمد الصالح .

- إلى نور عيوني ونبضات قلبي أخواتي :

صليحة ، صفاء ، تبر ، منى ، نجاة وابنها الكتكوت : سيف الدين .

- إلى منبع الحنان الثاني والصدر الحنون جدتي العزيزة أطل الله في عمرها .

- إلى كل أعمامي وعماتي وأبنائهم وأخوالي وخالاتي وأبنائهم .
- وخاصة إلى نسيم الروح وبلسم الجروح بنت خالي : كريمة ، التي مدتني بالأمل والتفاؤل والتسامح وساعدتني كثيرا لانجاز هذا البحث .
- إلى كل الأهل والأقارب .
- إلى ورود الكون اللاتي قاسمني أفراح الجامعة أقول لن أنساكم وستبقى ذكراكم في قلبي ، أغلى صديقات الدرب : حكيمة دودي ، فاطمة جوادي ، هاجر تجاني .
- إلى بهجة الحياة وشموع الورد ، إلى شقيقات الروح اللواتي أنست بصحبتهن في هذا المشوار : خديجة سعيد ، رفيدة لعبيدي ، عواطف نصرات ، زينب قسوم ، .
- إلى كل طلبة وطالبات معهد الآداب واللغات وخاصة دفعة سنة الثالثة آداب 2014 م .
- إلى كل من ساهم في هذا العمل من قريب وبعيد .
- إلى كل من نساه قلبي ولم ينساه قلبي .
- إليكم جميعا أهدي ثمرة جهدي .



كلتوم سعيد



إِسْرَاءُ



أهدي ثمرة كفاحي ونجاحي بعد ثلاث سنوات كلها تعب وكد وجهد وجد إلى اثنين يستحيل أن تقوم الحياة بدونهما وتستمر بأحدهما إنهما ذلك النبع الذي لا يجف أبدا من العطاء والحنان والأمان وكانا سببا في وجودي .

إنهما من قال فيهما ربي (وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا إِمَّا يَبُلُغَنَّ عِنْدَكَ الْكِبَرَ أَحَدُهُمَا أَوْ كِلَاهُمَا فَلَا تَقُلْ لَهُمَا قَوْلًا كَرِيمًا . وَخَفِضْ لَهُمَا جَنَاحَ الذُّلِّ مِنَ الرَّحْمَةِ وَقُلْ رَبِّ ارْحَمْهُمَا كَمَا رَبَّيْتَنِي صَغِيرًا . رَبُّكُمْ أَعْلَمُ بِمَا فِي نُفُوسِكُمْ إِن تَكُونُوا صَالِحِينَ فَإِنَّهُ كَانَ لِلْأَوَّابِينَ غُفُورًا) (الإسراء/23-25)

فإهدائي مقسوم إلى شطرين قسمة شطر قلبي :

شطري إلى تلك التي جعل اللجنة تحت أقدامهن أمي " ربيعة " .

وشطري إلى من مثل الأبوة الحقيقية وكان أحسن ممثلا لها أبي " عبد الوهاب " .

وإلى القناديل التي تنير دربي إخوتي : أحمد شوقي * حمزة * عيسى .

وإلى الزهور التي تعطر حياتي أخواتي .

وإلى الأساتذة الذين من فضلهم وصلنا إلى هذا النجاح .

إلى من تحلو بالإخاء وتميزوا بالوفاء والعطاء إلى ينابيع الصدق الصافي إلى من معهم سعدت ، إلى من

عرفت كيف أجدهم وعلموني أن لا أضيعهم صديقتي .

وكل أعمامي وأخوالي

وإلى كل من له مكانة في قلبي ولم يجره قلبي

إلى كافة طلبة معهد الآداب واللغات



هاجر تجاني

المقدمة

الحمد لله الذي من علينا بنعمة العلم ووفقنا بجني ثماره وها هي إحدى ثماره تتجلى في هذا العمل الذي تم بإذن الله وعونه .

تعد اللغة العربية من أسمى اللغات وأحسنها وذلك لما منحها القرآن الكريم من قداسة ومنزلة رفيعة فهي فضاء واسع رحب وغني بالظواهر اللغوية ، الظاهرة البلاغية والتي تعتبر من أهم ركائز العربية وذلك من خلال علومها الثلاثة .

فالمعنى إذا جاء لطيفا في غير بلاغة ولا سبك جيد ولا لفظ حسن كان كالطراز الجيد على الثوب الخلق ، فصحة التأليف في الشعر وفي كل صناعة في الأقوى داعمة بعد صحة المعنى ، وهذا لا يأتي إلا إذا أتقن الكاتب أو الشاعر عصمة أمر البلاغة وبرع في تشكيل قوالب أدبية مصقولة بأحكام بواسطة علومها الثلاثة .

وبعد القرن الرابع هجري العصر الذهبي للأدب العربي ، حيث أثمرت فيه الفنون الإسلامية وازدهرت الآداب العربية وثقلت العلوم الأجنبية ، بفضل الأدباء الذين تفننوا ، وأبدعوا واتوا بكل جديد ومستحدث ، وبهذا ازداد شيوع المعاني الدقيقة والتصورات الجميلة والأخيلة البديعية وانتقاء الألفاظ البديعية فالبيديع كانت له المكانة المرموقة عند النقاد والبلاغيين ، ومن أهم رواد الشعر العربي الذين اهتموا بالبيديع " أبو تمام " .

وقدر رأينا أن نظيف البديع في شعره من خلال نماذج مختارة من الديوان ، وكان لاختيارنا لهذا الموضوع أسباب أهمها : أهمية البديع وقيمتة البلاغية ، وان المحسنات البديعية لعبت ولا زالت تلعب أدوارا مهمة في حياة الأمم وخاصة العربية منها واختيارنا هذا خصصناه للحديث عن البلاغة البديعية التي خاضها أبو تمام في ديوانه لنغوص في بحره المتلاطم ولو بفيض يمدنا بشيء من أسرار هذه المحسنات .

وتعتبر أهمية هذا الموضوع في كون أن أبا تمام كان أول من حلّى الشعر العربي للصنعة اللفظية المقصودة وهو يمثل قمة فكرية وظاهرة إبداعية في عصره واخذ البديع له ، والمعرفة والكشف عن مدى تطابق الحامل بين البديع وبين شعره .

وقد تناولنا الموضوع بالبحث والدراسة من خلال طرح الإشكالية التالية كيف جسد أبي تمام البديع في شعره ؟ وأين تكمن بلاغته ؟

وقد اتبعنا في بحثنا هذا على المنهج الوصفي التحليلي لأنه مناسب لدراسة هذا الموضوع .

وللإجابة عن الأسئلة المطروحة اتبعنا الخطة التالية : حيث تتكون من مدخل وفصلين وخاتمة ،

فالمدخل خصصناه لتتبع سيرة أبي تمام مولده ونشأته وعصره وثقافته وشخصيته ووفاته ، وفي الفصل

الأول تناولنا فيه مفهوم البلاغة لغة اصطلاحا ومفهوم البديع لغة واصطلاحا ونشأته وتطوره وأعلامه

وأقسامه ، أما الفصل الثاني تناولنا فيه بلاغة البديع في شعر أبي تمام وهو يمثل ركيزة البحث والدراسة

حيث طبقنا المحسنات اللفظية والمعنوية في شعره . ثم دراسة بلاغة كل محسن بديعي أما عن الخاتمة

فقد كانت حوصلة لما تم انجازه في البحث وقد حاولنا في هذه الفصول الإجابة عن الأسئلة المطروحة في الإشكالية ، ومن بين المراجع التي ارتويتنا من منبعها والتي كانت لنا سندا اتكأنا عليه في هذا المشوار " ديوان أبو تمام " . " في البلاغة العربية علم المعاني والبيان والبديع عبد العزيز عتيق " الإيضاح في علوم البلاغة الخطيب القزويني " ، " شرح ديوان أبي تمام الخطيب الشيرازي " ، " جواهر البلاغة في المعاني والبديع السيد أحمد الهاشمي " إذ تعد هذه المراجع من قمة ما رجعنا إليه لكثرة نقولنا منها وذلك يعود إلى غزارة مادتها .

ومن الطبيعي انه لكل باحث عن الحقيقة وكل دارس عقبات تكدر مسيرته ومصاعب تنال من جهده فمن الصعوبات التي واجهتنا : صعوبة التعامل مع البديع مع كونه عالم العمق والغموض ، ووجود مفاهيم عديدة وأسماء متنوعة لأقسام البديع مما صعب علينا الأمر ، وبالرغم من ذلك حاولنا بكل الإمكانيات أن نسير قدما للوصول إلى هدفنا المنشود .

وفي الأخير لم يبق لنا إلا أن نوجه شكرنا لكل من مدنا بالعون في انجازنا هذا العمل وخاصة الاستناد المشرف مصباحي عبد العزيز الذي أفادنا بنصائحه وملاحظاته السديدة .

ونرجو من الله عز وجل أن يتقبل منا هذا وأنا يوفقنا لما فيه الخير والسداد في مستقبلنا العلمي فهو ولي ذلك والقادر فنعم المولى ونعم المصير .

مدخل

- ولد أبو تمام ونشا في العصر العباسي الأول ، فبعد سقوط الدولة الأموية تأسست الدولة العباسية متخذة بغداد عاصمتها فاتجهت نحو الأنظار من مختلف الأقطار ، وتحول إليها كل شيء من آداب وعلوم وفنون¹ ، وقسمت الدولة العباسية إلى أطوار مختلفة سياسيا لها اثر كبير في الاتجاه الأدبي والمذهبي فالعصر العباسي الأول وهو طور النفوذ الفارسي وكان الحكم فيه عباسيا وفيه حلت نكبة البرامكة فجاء عصر مزدهر وهذه العصر هو العصر الذي نحن بصدد الكلام فيه أسس دولة الخلافة العباسية وبرزت فيه صلبها السيادة العربية ومن خلفاء هذا العصر أبو العباس السفاح وأبو جعفر المنصور وهارون الرشيد والمأمون والمعتصم وأشهر كتابه وشعره محمد بن سلام الجمحي وعبد الله بن المقفع وعبد المالك بن قريب الأصمعي وبشار بن برد وأبو تمام ، ومن علماءه أئمة المذاهب الإسلامية المعروفة مالك بن انس والشافعي وجعفر الصادق وأبو حنيفة ، وجمال اللغة كسيبويه والرفاء² وبعد زوال ملك بني أمية وانتهار حكم العلويين وتولى بني العباس الحكم بعد مقتل آخر خلفاء بني أمية مروان بن محمد في قرية بصير إحدى قرى مصر ، ومن ثمة تحولت الخلافة إلى دمشق عاصمة الأمويين إلى الكوفة ثم إلى بغداد والتي بناها أبو جعفر المنصور ثاني خلفاء بني العباس ،

1- ينظر ، ياقوت الحموي معجم الأدباء وإرشاد الأريب إلى معرفة الأديب ، ج1 ، دار العرب الإسلامي ، بيروت ، لبنان ، ط1 ، 1993 ، ص 637 .

2- كاظم حفيظ ، إعلام ورواد في الأدب العربي ، ج ، مكتبة الدار العربية للكتاب ، ط3 ، 2003 ، ص 34 .

وظلت بغداد عاصمة الخلافة العباسية قريبة من بلاد فارس التي انطلقت الثورة فيها وقامت على سواعد أبنائها الذين كانوا أقوى العناصر المؤيدة والمناصرة لقيام الدولة العباسية ، ورأى منهم العباسيون ذلك فقربوهم ورفعوا شأنهم وأصبح منهم الوزراء والحجاب والكتاب وقادة الجيوش وفي ذلك ضعفت السيادة العربية وتقلص لظل الحكم العربي تدريجياً مما أثار غضب العرب وملا أنفسهم سخطاً وأعلن لا سلام المواثقة بين البشر ودخل الناس في أفواج وظهر امتزاج قوي بين العرب وتلك الشعوب¹ ، وتمازجت دماء تلك الأجناس والعناصر البشرية ، واختلطت أفكارها ، وتقاليدها وعاداتها، وعرفت كل فئة من تلك العناصر بمجموعة من الخصائص السلوكية والذوقية اشتهرت بها وتفوقت فيها ، وكان موروثها طبائع خاصة² ، وأمعن تيار التحضر الأثيم في الاندفاع ، وعم الفساد بسبب دخول الاعاجم³ ، فتنوعت سبل العيش والحياة في المجتمع العربي العباسي بتنوع طبقاته وفئاته فبرز الزهد والتصوف في بعض نواحيه وشاع المدح والتهتك والزندقة في نواح أخرى⁴ ، والحوا على طلب المتعة وأسرفوا على أنفسهم في ارتياد مواطن اللهو والمجانة وإنما كانت استجابة لروح العصر التي استتارت فيه عواطفهم وأحاسيسهم .

1- شوقي ضيف ، العصر العباسي الأول ، تاريخ الأدب العربي ، القاهرة ، ط 1966 ، ص (218،219) .

2- محمد زغلول سلوم ، عصر العباسيين ، منشأة دار المعارف ، الإسكندرية ، (د،ط)،(د،ت) ص 74 .

3- المرجع نفسه ، ص 62 .

4- كاظم حطيظ ، المرجع السابق ، ص 40 .

وتتمثل روح هذا العصر في صدق وعمق عبقرية أبي تمام وهو حبيب ابن أوس الطائي ، وكان مديدا ، ولا يحسن الإنشاد ، وقيل انه حفظ أرجوزة للعرب غير المقاطع والقصائد ، وكان أول شاعر قد غنى بالتأليف ، فاشتهر باختياراته ، منها مختار كتاب الحماسة¹ وعاش أبو تمام حوالي أربعين عاما ، وخاض حياته في اتجاهه في الشعر وفي طريقته التي اشتهر بها بين النقاد وتتلخص في ميله إلى البديع ، الإكثار من الصنعة في اللفظ والمعنى ، وكان إغراقه في محاولات التجديد في المعاني والخروج عن القيم التقليدية سببا إلى غموض بعض شعره وسقوطه في الميعب . ويعد كذلك الحلقة الرابعة من سلسلة أصحاب البديع التي بدأها بعض الشعراء منهم ، بشار وأبو نواس ، وسلم بن الوليد وبعدها يأتي أبي تمام واصفا شعره يقول :-

خذها مثقفة القوافي ربها لسوابغ النعماء غير كنود

جذاء تملأ كل عين حكمة وبلاغة ، وتدر كل وريد

كالطعنة النجلاء من يد تائر بأخيه ، أو كالضربة الاخدود²

- ولم يترك أبو تمام بابا من الشعر إلا ولجه وكان له حظ فيه³ ، وإذا كانت روح العصر هذه الأسس القوية في تكوين شخصية أبي تمام فنفهم من خلال هذا العصر أن أبا تمام متصل به غير منفصل عنه⁴ .

1- بطرس البستاني ، أدباء العرب في العصر العباسي ، كلمات للترجمة والنشر ، القاهرة ، ط1 ، 2014 ، ص 72 .

2- محمد زغلول سلوم ، المرجع السابق، ص 400.

3- بطرس البستاني ، المرجع السابق ، ص 72 .

4 - كاظم حطييط ، المرجع السابق ، ص 40 .

الأحوال الاجتماعية : نشأ أبو تمام في العصر الذهبي للخلافة العباسية وهو احد فرسان هذا العصر الذي سمي بعصر القوة والرخاء¹ ، وقد تطورت الحياة الاجتماعية تطورا واسعا فشمّل شؤون حياة فكانت نقلة كبيرة في حياة الإنسان العربي آنذاك حيث انتقل من حياة البداوة والحشونة إلى حياة الترف والنعيم ، وكان لهذا التطور أثرا في حياة اللهو والعبث والمجون وعرف ذلك المجتمع بالغناء وأدوات الطرب² وفي ذلك وجد أبي تمام الجو الذي اثر في أخلاقه أيما تأثير .

- وللعبقرية العظيمة وسائلها الفريدة في تكوين ذاتها وتسيير صاحبها في تحقيق الإمكانيات الفائقة التي تزوده في موهبته ، وكما أن باب الرقي الاجتماعي ينبغي أن يكون مفتوحا لكي يتجاوز هذه العبقرية في طبقته وبيئته ويشارك النخب الحاكمة ، وتمثلت حياة شاعرنا في نجاح العبقرية في شق طريقها وسط مجتمع عربي منفتح يشجع الإبداع ويشيب عليه بصرف النظر عن الدين والعرق والمذهب³ .

- وفي هذه الحياة كانت بغداد قد تجمعت بين طبقات الناس رفيعهم ووضيعهم ، سراتهم وعامتهم ، وكان سكانها خليطا من الأجناس ، من عرب وفرس وروم ، ويكتفي أن نتصور الحياة التي عاشها الشاعر أبي تمام كيف كان يحظى بنصيب وافر من الحساسية الفنية⁴ .

1- أنيس مقديسي ، أمراء الشعر العربي في العصر العباسي ، دار العلم للملايين ، بيروت ، لبنان ، ط5، ص 184 .

2- بهجت عبد الغفور الحديثي ، دراسات نقدية في الشعر العربي ، المكتب الجامعي الحديث ، (د،ط) ، 2004 ، ص (149،150) .

3- أبي تمام الديوان ، ص 05 .

4- محمد زغلول سلوم ، الأدب في العصر العباسي ، ص 62 .

وقد عرف أبا تمام بأبجاهه وطريقته التي اشتهر بها بين النقاد والعلماء ، وإغراقه في محاولات التجديد

في المعاني والخروج عن القيم التقليدية سببا إلى غموض بعض شعره وسقوطه في المعيب ، ويعرف

كذلك بالاهتمام حيث كان يهدم البناء القديم ويعيد أبنية جديدة في معارض غير مالوفة¹

وموضوعات لا تعد من مظاهر الحياة الجديدة التي شهدها العصر العباسي أما البيئات الحضارية التي

تطلبت شعرا يلاءم هذه الحياة الجديدة فإنها أثرت على الحياة العربية بالفساد الخلقي والاجتماعي

والفكري وخاصة في هذا العسر .

- وأما حياة المجتمع العربي فقد كانت حياة فارسية تلونت باللون الفارسي الذي تسرب إليها عن

طريق امتزاج العنصر الفارسي وكثرته في مجتمع العصر العباسي الأول بخاصة² .

- وبجمل القول أن أبا تمام مثل واقع من فساد اللهو والعبث والمجون وهذه الأحوال قد أثرت في

شخصيته وفي شعره .

1- محمد زغلول سلوم ، المرجع السابق ، ص 400.

2- ينظر ، بمحت عبد الغفور ، المرجع السابق ، ص 151 .

الأحوال الفكرية : أن أبا تمام شديد الدقة في وصف الشعر المبتكر ، وفي عملية التفكير والإبداع وتطوير المعاني ، كما انه كثير العناية بالمتلقي وطريقة تأثره بالشعر ودوره في سيورة الشعر ، ويعول كثيرا على دول الفكر ، وليس التفكير ، ويرى الشعر بأنه يتمثل في رياض الفكر ويتجدد كقوله :-

إليك الحنا عازب الشعر بعدما تمهل في روض ، المعاني ، العجائب

غرائب لافت في فنائك انسها من المجد ، فهي الآن غير الغرائب

ولو كان يفنى الشعر أفناه ما قرت حياضك منه في العصور الذواهب

ولكنه صوب إذا انجلت سحائب منه أعقبت بسحائب¹

- وكان شاعرنا شاعر عصره الأول بعد تنقله بين ربوع الشام والعراق وتطلعه على طريقة جديدة في الشعر وإخراجها إلى الناس فكانت هذه الطريقة تحمل وجهان الأول : ظهر فيه إغراقه في المعاني مع العمق والتدقيق ، أما الوجه الثاني فقد اظهر فيه تكلف بالبديع وما فيه من محسنات لفظية ومعنوية وهذا الكلف عرف به أبا تمام من بين سائر الشعراء² ، يقول العولي : " جيد أبي تمام لا يتعلق به احد من أهل زمانه ، وإنما يختل في عض قصائده لفظة لا معناه"³ .

1- أبو تمام ، الديوان ، (ج1م1) ، تر ، محي الدين صبحي ، ط1 ، ص06.

2- ينظر ، حامد حفني داود ، المرجع السابق ، ص 27 .

3- محمد زغلول سلوم ، الأدب في عصر العباسيين ، المرجع السابق ، ص 461 .

- وهذا التأكيد على دور الفكر هو تأكيد على التجديد ، فالفكرة تتلوها الفكرة والمخاطرة الخيال فتاتي عن طريق إدخاله في عالم الشعر فبالثاني فان أبا تمام إذا أراد أن يكشف قناع الشعر ، توجب عليه أن يخرج على التقاليد فيكتب شعرا جديدا ويتطلب فهما جديدا ، ومن هنا جاءت أزمة :

- لم تقول ما لا يفهم ؟ - وأنت لم لا تفهم ما يقال ؟

- فلقد كان أبو تمام يعلم علم اليقين انه بتجديده لمصادر الإبداع في الشعر العربي يضمن لشعره الخلود :-

خذها ابنة الفكر المهذب في الدجى والليل اسود رقعة الجلباب

بكرت تورت في الحياة ، وتنثني في السلم ، وهي كثيرة الأسلاب

ويزيدها مر الليالي جدة وتقادم الأيام حسن شلبب¹

- ومن خلال الأحوال الفكرية هذه نستخلص مجريات هذا العصر الذي كان في غاية الازدهار والإبداع والتطور لشخصية شاعرنا وتأثره بها في شعره .

1- أبي تمام ، الديوان ، ص 62 .

الأحوال السياسية: نشأ أبو تمام في أحوال وأوضاع مستقرة، فلما اطمأن العباسيون ومكن الله لهم في الأرض، بعدا انقشاع سلطان بين أمية وزوال دولة العلويين خلت الأيام بين أيدي الناس من الفتن القلقة والحروب الدائمة، وسرعان ما استشعر الناس هداه من حولهم، تدافعوا على المتاع واللذة، وقد أستغرقهم الرف والنعيم، فشاع بين الناس ما كان للفرس من عادات، وتقاليد، ومما حسب الناس للمتاع في الحياة وزخرفها ما استطاعوا إلى ذلك سبيلا¹.

- فكثرت الأموال كثرة طائلة وأترف الناس وأغدق الخلفاء على أنفسهم وعلى خاصتهم²، وجعل الناس طبقات لخير الحياة وعمار الدنيا، فهذه سنة الحياة، ومع هذا فإن الناس متفاوتون في المقدرة والرزق، ويملكون السياسة والعقول المدبرة فموهب النفس أسمى من قدرات الجسد³.

- ولم تكن النهضة الفكرية والعلمية في ذلك الحين إلا مظهرا كريما من مظاهر الترف والنعيم الذي لون هذا العصر كله. وأضفى عليه ثوبه الفضفاض ولعل هذه النهضة كانت نتيجة حتمية لطبيعة الحياة التي كان الخلفاء يرقبون تطورها عن كتب حين أمروا بترجمة الكتب إلى العربية ولعل الناس كان يسرعون إلى ترجمة هذا الزاد العقلي إلى لغتهم.

1- أبي نواس، شعراؤنا، خفقه وشرحه : أحمد عبد المجيد الغزالي، راجعه وفهرسه أحمد إبراهيم زهوة، الناشر دار الكتاب العربي، بيروت لبنان ، (د،ط) ، (1428 هـ/2007 م) ، ص 70.

2- ينظر، بمجت الغفور، المرجع السابق، ص150.

3- محمد زغلول سلوم، المرجع السابق، ص61.

- إذن كان لابد لروح العصر هذا من نفوس تشمل فيها، ومواهب تشدوا بها وتطورها ولقد استجابت نفوس كثيرة لدواعي الحس وأسبابه وهتف الشعراء. غير أن روح هذا العصر لم تتجلى في صدق وعمق إلا في أبي تمام الشاعر الذي يمثل الصورة الخالدة لأيامه، والعبقري الملهم الذي استوعب كل هذه المنابع، وصاغ منها أشعاره وقصائده فحفظت الأجيال أسمه وربما نسيت عصره غير أنه لم تنس شعره¹.

- وخلاصة القول من خلال الدراسة الأحوال السياسية التي نشأ فيها شاعرنا أنها كانت أحوال هادئة ومستقرة وقد أثرت فيه تأثيرا كبيرا.

1- شعراؤنا أبي نواس، المرجع السابق، بتصرف، ص 07.

1- التعريف بأبي تمام: هو أبو تمام حبيب بن أوس الطائي شاعر شامي الأصل ولقد اختلفت المصادر في نسبه، فقد ذكر البغدادي أنه حبيب بن أوس بن الحارث بن الأشج بن يحيى ابن مزينا بن سهم بن ملحان بن مروان بن دفافه ابن مر بن سعد بن كاهل بن عمر وبن عدي ابن عمرو ابن الحارث بن طيء، وأسمه جلهمة بن أدد بن زين ابن يشجب بن عريبا بن زيد بن كهلان بن سبأ بن يشجب بن يعرب بن قحطان. وقد أسقط ابن خلكان من نسبه " يحيى بن مزينا بن سهم بن ملحان" ودفافة وسبأ وأضاف قيس بن الأشج والغوث بن الحارث¹.
ونص كثير منها على أنه من طيء صليبية²، أن والده رجل مسيحي اسمه دوس العطار³ فتدوس (تصغير تداوس أو ثيود وسيوس).

ومن أصل غير عربي قد يكون يونانيا، وعندما انتحل الشاعر الإسلام ديناً، غير اسمه أييه فدعاه أوساً وأنتسب إلى قبيلة طيء العربية، فعرف بالطائي⁴ ففي ديوانه مواقف يفاخر فيها بهذا النسب نذكر منها قصيدته التي مطلعها " تصدت وحبل البين مستحصد شرر " ومنها :

وهل خاب من جذماه في أصل طيء عدي العديتين القلمس أو عمرو

لنا جوهر لو خالط الأرض أصبحت وبطنانها منه وظهرانها تبر

مقاماتنا وقف على العلم والحجى فأمردنا كهل وأشبنا حبر

ويأخذ فيها بذكر كرام الطائيين وأبطالهم وما كان لهم من غير الوقائع ويختمها بقوله

1- ميادة كامل أسير ، دراسات في الأدب العربي 11 ، شعرية أبي تمام :دمشق، 2011، ص (13،14).

2- عبد الله عبد الرحيم عسيلان ، حماسة أبي تمام وشرحها ، جامعة الكويت ، طبع بدار إحياء الكتب العربية ،(د،ط) ، (د،ت) ص08.

3- أنيس مقديسي ، المرجع السابق ، ص185.

4- حانا الفاخوري ، تاريخ الأدب العربي ، المكتبة البوليسية ، لبنان ، ط2 ، 1987 ، ص 480.

- من غرر الوقائع ويختمها بقوله :

مساع يضل الشعر في كته وصفها فما يهتدي إلا لأصغرها الشعر¹

وقد ولد أبو تمام في قرية يقال لها جاسم، وهي من قرى الشام على اليمين الطريق الأعظم الذي يمتد بين دمشق وطبريه وقد تعددت الروايات في سنة ولادته، فقبل سنة 172 وقيل سنة 182 وقيل سنة

195². كما حفظ لنا الصولي روايتين عن مولد أبي تمام شيئاً من شعره سنة سبع وعشرين ومائتين

وسمعه يقول: مولدي سنة تسعين ومائة، والأخرى عن أبي سليمان النابلسي قال: قال تمام بن أبي

تمام: مولد أبي سنة ثمان وثمانين ومائة³، ونسب إليه أنه قال : ولدت سنة 190⁴.

2- نشأته: وقد تضاربت الآراء أيضاً في نشأته، فقبل أبه نشأ بمصر يسقي الناس في مسجدها

الكبير، وأكثر المؤرخين على أنه نشأ بدمشق وأن أباه كان عطاراً فيها وأنه الأحقه بجائك كي يحسن

حياكة الثياب، ويبدو أنه أخذ يختلف - منذ نعومة أظفاره - إلى حلقات المساجد ينهل مما كان

يجري فيها من جداول الشعر والثقافة، وسرعان ما تدفق ينبوع الشعر على لسانه⁵.

ولكن الثابت في نشأته أمران: انتقاله من جاسم إلى دمشق بصحبة أبيه ثم افتراقه عنه وارتحاله وحيداً

إلى حمص .

1- أنيس مقديسي، المرجع السابق ، ص185.

2- شوقي ضيف، المرجع السابق ، ص268.

3- عبد الله الرحيم عسيلان، حماسة أبي تمام وشروحهها ، المرجع السابق ، ص 09 .

4- شوقي ضيف، المرجع السابق، ص185.

5- شوقي ضيف، المرجع نفسه ص 269.

وفي دمشق اعتنق أبو تمام الإسلام وتعلم الشعر والأمر الثاني يدل على انه غادر دمشق إلى حمص وهو يقرر وينوي أن يكون شاعرا فإذا كان أبو تمام قد غادر حمص بين سنتين (208 هـ - 209 هـ) فذلك يعني انه امضي ما بين دمشق حمص قرابة عشر سنوات .

ولعل أنه ذهب إلى حمص رغبة منه في الابتعاد عن أهله بعد اعتناقه الإسلام كما أن احتضان أسرة بني عبد الكريم الطائي له بوصفه شاعرا يدل على أن الذين هدوه للإسلام كانوا طائيين وقد تكلفوا بتعليمه تعليما غالبا بحيث ذهبوا إلى حمص وهو ينظم الشعر¹ ، وكان أبوه قد غادر جاسم إلى دمشق وجيب مازال دون العاشرة فتعلم فيها العربية والشعر والإسلام وذهب إلى حمص وهو ابن الخامس عشرة ونحن نجد في ديوانه قصيدة في مدح " بعض بني عبد الكريم من الطائيين الذي يقول فيه :

أرمة ، كنت مالف كل ريم لو استمتعت بالأنس القديم

أدار البؤس : حسنك التصابي إلي ، فضرت جنات النعيم

وما أن زال في جرم بن عمرو كريم من بني عبد الكريم

يكاد ندته يتركه عديما إذا أهطلت يداه على عديم

تراه يدب عن حرم المعالي فتحسبه يدافع عن حريم

غريم للملم به ، وحاشى نداه مما طلة الغريم²

فمع دراسة شعره ، يتجلى أن أبا تمام لم يتعلم الكثير في دمشق وحمص ، ولكن لعبقريّة تدفع صاحبها لإيجاد وسائل تحقيقها .

1- أبو تمام ، الديوان ، المرجع السابق ، ص06 .

2- المرجع نفسه ، ص 07 .

- ولا ريب في أن أبا تمام وقد قارب العشرين ، أحس بأنه لن يكون "الشاعر العظيم " إذا بقي في بيئة هاشمية وثقافة أولية ، فشد رحاله إلى مصر بين عامين (206-207 هـ) والدليل أن غايته من الرحلة كانت أن يطلب العلم ، هو انه أقام في مسجد عمرو في القسطنطينية يسقي الماء يسقي الماء للطلاب ويرتاد حلقات العلم إذا فرغ من خدمة الجامع والطلاب ، ويبدو أن التعليم في مصر كان ارفع مستوى بكثير منه في الشام ، كما يبدو أن أبا تمام قد رحل مصر ولديه مخزون جيد من ثقافة عربية ناهضة متأثرة ومعاصرة ، لان التطور الذي طرا على نتاجه الشعري في مصر جذري إلى حد لا يمكن أن يحدث لو أن الشاعر خرج من الشام خالي الوفاض من العلم ، غير أن الثقافة الغالبة التي تلقاها في مصر زودته بالقدرة على التصرف في معلوماته اللغوية والشعرية ¹ ، حيث جامع في مصر بابن العاص الذي كان في تلك الفترة صرحا شامخا للعلم ، ومهوى أنظار العلماء وطلاب العلم ، ويذكر الانباري في ذلك على " أن أبا تمام قدم مصر في حديثه وكان يسقي الماء في جامع عمرو " ولم يكن الأمر مقتصرًا على سقي الماء لكسب العيش ، بل وجد أبو تمام في جامع عمرو بيئة علمية خصبة صقلت مواهبه ، وغذت فكره وعقله ، وفي مصر نظم باكورة شعره في مدح عياش بن لهيعة يقول فيها :

تقي جمحاتي لست طوع مؤنبي وليس جنبي أن عدلت بمصحبي

فأعطاه خمسة آلاف درهم وبذلك انفتحت أمام عينيه دنيا جديدة أشاعت الأمل في نفسه واذكت طموحه وما لبث أن رجع إلى دمشق .

1- أبي تمام ، المرجع السابق ، ص 09 .

ثم أخذ يجوب الأقطار يقصد الخلفاء والأعيان فزار بغداد وخرسان ونيسابور وبلاد الجبل والحجاز وأرمينيا والموصل وسوادها ولمع نجمه حين اتصل بالمعتصم¹ .

* أما فيما يخص صفاته الخلقية فقد كان أبو تمام اسمر اللون طويلا ، فصيحاً ، حلو الكلام ، فيه متممة يسيرة وفي لسانه حبسه ، وكان أوحد عصره في ديباجة لفظه ونصاعة تعبيره وحسن أسلوبه ، وقد قال عنه الشريف الرضي انه " رب معان وصقيل الباب ، والأذهان " . وقد شهد له بكل معنى مبتكر ، لم يمش فيه على اثر ، فهو غير مدافع عن مقام الإعراب الذي يبرز فيه على الإضراب ... فمن حفظ شعر الرجل ، وكشف عن غامضة وراض فكره برائضه ، إطاعته أعنة الكلام² .

حيث يقال أيضا انه كان من أكثر الناس مزاحا تسعفه في ذلك بديهة حاضره³ وقد كان أبو تمام - على صلابة نفسه - موصوفا بكرم النفس وحسن الأخلاق ، وكان محبا للشراب والغناء ، لا يكاد يحصل على المال حتى ينفقه في سبيل المسرات ، فهو في ذلك كأكثر شعراء عصره⁴ وقد كان أبو تمام سريع الإحساس عميق التأثير حاد الذهن شديد الذكاء ، معنيا بنفسه أنيقا في ملبسه ومأكله ، وكان له صناعة متقنة ، سمح الطبع وقريحته متوقدة ، وهو يؤلف أشعاره كما يؤلف نظم اللؤلؤ⁵ .

* أما فيما يخص شخصيته فيمتاز أبو تمام بشخصيتين متباينتين ، شخصية ارسقراطية مترفعة اتصفت بها حياته الخارجية والرسمية ، وشخصية شعبية بسيطة - مبتذلة أحيانا - تتجلى في حياته الخاصة .

1- عبد الله عبد الرحيم عسيلان ، حماسة أبو تماما وشروحها ، المرجع السابق ، ص 11 .

2- ميادة كامل أبسر ، المرجع السابق ، ص 15 .

3- شوقي ضيف ، مرجع سابق ، ص 275 .

4- أنس مقدسي ، مرجع سابق ، ص 192 .

5- يوسف عطاء الطريفي ، شعراء العصر العباسي ، بيروت ، ط 1 ، 2007 ، ص 230 .

وتتمثل الشخصية الارستقراطية في كون أبو تماما ذات عزة واثقة عارفا قدر مواهبه ، مبالغا في تقديرها، معتدا بنفسه إلى حد كبير لا يجالس إلا العظماء ، يمدحهم في غير تزلف ، وهو في ذلك قلق النفس ، كثير الطموح ، لا يستريح إلى البسيط من العيش يغالي في التحمس بالدين والقومية ، ويتأبى القليل في كل شيء يتباه في العلم فينصرف في نهمه إلى الوعي والتحصيل ويتباه في الماء فيسعى وراءه مقتحما أجسام الأخطار ، فكان من ثم مغامرا شديدا ذا عنفوان وباس ومضاء ، لا يكاد يستقر في مكان ، بل كان أبدا دائم التنقل والسفر ، يكسب في سفره من المال ، ما يوفر له أسباب الرفعة ومن العزم ما يزيده عنفوانا ، وينشر صيته في جميع الإنحاء .

أما عن شخصيته الشعبية فيظهر فيها مظهر الرجل الطيب المعشر كريما ، دمث الأخلاق ، كلفا بمظاهر الألفة والصدقة مغرما بالطرب والتمتع بالحياة المترفة اللاهية ، وكان يرسل نفسه أحيانا إلى دركات بعيدة من الإهمال الديني والإسعاف الخلقى فيتخلى عن عقائده في سبيل مكسب رخيص ، ويهون من قدر نفسه من اجل لذات مبتذلة ، ممعنا في المجون والاستهتار على غير مبالاة ، ومن كل ذلك يتجلى لنا في مزاج أبي تمام الميل إلى التناقض ، ولم يتمكن من ضبطه وتقويمه ، فظهرت له تناقضات صارخة في حياته وشعره¹ .

1- حنا الفاخوري ، المرجع السابق ، ص 482 .

* أما عن ثقافته فقد تلقى أبو تمام مبادئ العلم في كتاب بلده ثم رحل إلى مصر وكانت رحلته هذه نقلة علمته باللغة الأثر في ثقافته، ولقد كان أبو تمام يتردد على جامع عمرو يستقي الماء ويسمع من أرباب العلم ما يشبع فهمه للمعرفة، فقد كان شغوفاً بالأدب فأخذ يعترف من معينه بشراة وشوق، حيث تقول الأمدي " كان أبو تمام مستهترا بالشعر مشغولاً به مشغولاً مدة عمره بتبحره ودراسته"¹، ولقد كان من المحفوظ مالا يلحقه فيه غيره، إذا قيل انه يحفظ أربعة عشرة ألف أرجوزة للعرب، غير القصائد والمقطعات² وقد روى الأدب عن رواة كثر منهم كما ذكر الصولي: الحطيئة، وكرامه بن أبان العدوى وأبو عبد الرحمان الأمدي، وسلامة بن جابر النهدي وغيرهم وقد كانت مجالسة الكتب والدفاتر غايته ومبتغاة يمضي معها سحابة يومه دون ملل أو تدمر .

ويروي ابن المعتز عن محمد بن قدامة انه قال " دخلت عن حبيب بن أوس بقزوين وحواليه من الدفاتر ما غرق فيه فما يكاد يرى فوقفت ساعة لا يعلم بمكاني لما هو فيه ثم رفع رأسه فنظر إلي وسلم علي ، فقلت له : يا أبا تمام إنك لتنظر في الكتب كثيرا وتد من الدرس فما أصبرك عليها ، فقال :والله ما إلف غيرها ولا لذة سواها " .

وقد تكلف أبو تمام بتقصي بالمعاني والترول إلى أعماقها وقد صادقت هذه النزعة فيه موافقة من خلال عصره وتشجعه ، ولقد فرغ من نقل طائفة حسنة من كتب الفلسفة والمنطق عن اليونانية، فأقبل عن استيعابها بشغف ، وأفاد منها ثقافة لم يكن للأدباء العرب عهد بمثلها من قبل .

1- عبد الله عبد الرحيم عسيلان، المرجع السابق، ص 11 .

2- ميادة كامل، اسير المرجع السابق، ص 15 .

وقد ظهرت آثار تلك الثقافة في شعره، فكثرت المعاني الجديدة، والأدلة العقلية واثمان المنطق في التفكير والتأليف¹، ومن هناك كان أبو تمام ذا ثقافة متعددة الجوانب، اغترف من الثقافة العربية ما أشبع فهمه واستفاد من الثقافات الأخرى الوافدة كالثقافة اليونانية والفارسية، وقد ظهر أثر ذلك واضحا على شعره، حتى إذا عقله وعلمه في كثير من الأحيان يطغيان على شعره ومن ذلك ما سمح للصولي أن يقول عنه (وعلمه وعقله فوق شعره) ويذكر عن المبرد أنه قال "ما سمعت الحسن ابن رجاء ذكر قط أبا تمام إلا قال: ما رأيت أعلم به شيء منه" وذكر عن البحتري أنه قال: "والله يا أبا الحسن لو رأيت أبا تمام الطائي لرأيت أكمل الناس عقلا وأدبا وعلمن أن اقل شيء فيه شعره"²

3- مذهبه: ولقد ظهر في العصر العباسي مذهب أدبي جديد وهو مذهب "البديع" وأهم من مثله أبوا تمام قد رأى أنه يلون شعره ببعض الألوان الفنية الزاهية المشرقة حتى يخفف من ذلك اللون العقلي القاتم العميق فاتجه إلى "البديع" الذي كان أستاذه مسلم بن الوليد قد اتجه إليه من قبل، ولكنه خالف مسلم ومن سبقه من الشعراء من أصحاب البديع في شيئين يتصلان بهذا البديع، بالغ فيه - من ناحية - مبالغة شديدة، وعقد فيه - من ناحية أخرى - تعقيدا شديدا³.

1- حنا الفاخوري، المرجع السابق، ص 492.

2- عبد الله عبد الرحيم العسيلان، المرجع السابق، ص 12.

3- يوسف خليف، في الشعر العباسي، نحو منهج جديد، دار غريب للطباعة والنشر، (ج، ط)، (ج، ت)، ص 99.

حيث قال الأمدى في كتابه الموازنة " أبو تمام جديد التكلف صاحب ضعه، يبتكره الألفاظ والمعاني وشعره لا يشبه شعر الأوائل ولا يجري على طريقتهم من الإشعارات البعيدة والمعاني المولودة ".¹

كما يرى عن بعض العلماء بالشعر أن بإتمام يريد البديع فيخرج إلى المجاز ويلجأ إلى الإشعارات البعيدة التي تسلم الكلام إلى الخطأ والفساد .

وفي هذا يقول بن المعتز في كتابه طبقات الشعراء " كان مسلم صريع الغواني مداحا محسنا مفلقا ، وهو أول من وسع البديع ، لأن بشار بن برد أول من جاء به ، ثم جاء مسلم فحشا به شعره ، ثم جاء أبوا تمام فأفرط فيه وتجاوز المقدار " ويقول البقلاني في كتابه إعجاز القرآن " وربما أسرف أبوا تمام في المطابق والمجانس ووجوه البديع والاستعارة حتى استثقل نظمه واستؤخم رصفه"¹

- وشعراء البديع لم يكونوا كأبي تمام مسرفين في استخدام "البديع" فقد كان البديع في شعرهم مستخدما بقدر معقول من الإقتصاد² ولم يكن أي تمام يستخدم ألوانه البديعة في صورة بسيطة بل كان يستخدمها بشق على نفسه ، حيث يبذل في سبيل ذلك كثيرا من الجهد والعناء حتى تستقيم له الصورة التي تحقق له مذهبه الفني ، ولقد مضى إلى هذه الألوان يبالغ في استخدامها ، ويحشدها حشدا في قصائده ، ويظل يمزج ويركب منها ألوانا جديدة في أحيان كثيرة غير مألوفة للذوق العربي على نحو ما نرى في هذه الأبيات التي ينتشر فيها الجناس انتشارا واسعا حيث يقول :

1- يوسف خليل ، المرجع السابق ،ص(99، 100) .

2-عروة عمر ،دروس في النقد الأدبي القديم ، إشكالية وصورة ومنهاجه ، المطبوعات الجامعية 5 / 2010 ، ص 165 .

حتى أنت عن ذهيلة الحي الذاهل
تظل الطول الدمع في كل موقف
وقلبك منها مدة الدهر أهل
وتمثل بالبصر الديار الموائل¹

وخلاصة القول أن أبا تمام عرف باتجاهه الخاص في الشعر، وطريقته التي اشتهر بها بين النقاد والعلماء في الشعر وتخلص في ميعة للبديع والإكثار من الصنعة في اللفظ والمعني، وتعتمد البحث وراء الطريق البعيد، على حساب سلاله العبارة ورونق اللفظ مع عدم مراعاة القيم التقليدية المتوازنة في عمل الشعر ويعد كذلك الحلقة الرابعة من سلسلة أصحاب البديع التي قد بدأها بشار، فالبديع عند أبي تمام قضية فنية وفكرية معا، فهو لم يعد صيغا فنية تكسب الشعر رونقا ظاهريا، وحلاوة شكلية فحسب حيث يقول شارحا مذهبه الشعري

خذا ابنه الفكر المهذب في الدجى
والليل الأسود رقعة الجلباب²

4- وفاته : ولقد اختلفت الروايات في وفاة أبي تمام كما اختلفت في مولده أما الصولي يذكر روايتين، أحدهما عن مخلد الموصللي تذكر أنه قد مات بالموصل في المحرم (سنة 203هـ)، والأخرى عن أبي سليمان النابلسي عن تمام الشاعر أن وفاة أبيه كانت في (سنة 231 هـ)، وقد لجأ ابن خلكان يذكر إلى جانبي هذين الروايتين روايات أخرى قال "وقيل انه توفي في ذي القعدة وقيل في جمادى الأولى (سنة 228 وقيل 229)"، ويبدو لي على الأرجح الروايات التي تنصب على وفاته (سنة 231هـ)، لتواترها في المصادر التاريخية، أما ما ذكره ابن خلكان من روايات فيني أستبعدها للأمرين هما، الأولى: أنها جاءت بصيغة التمريض "قيل" وصيغة التمريض من دواعي ضعف الخبر عند العلماء، أما الأمر الثاني هو أن أبا تمام قد رثا خالد بن يزيد بعدة قصائد وخالد هذا توفي (سنة 230)، وما جاء به من روايات ابن خلكان سابق لهذا التاريخ³.

1- يوسف خليف، المرجع السابق، ص 100 .

2- محمد زغلول سلوم، الأدب في عمر العباسيين، المرجع السابق، ص (455، 456) .

3- عبد الله عبد الرحيم عسيلان، المرجع السابق، ص (17، 18) .

أولا البلاغة

1) مفهومها

أ) لغة: جاء في اللسان العرب لابن منظور "مادة (بلغ) بلغ الشيء بلوغا وبلاغا وصل وانتهى

وابلغته هو إبلاغا وبلغة تبليغا وأمر بالغ والبلاغة الفصاحة والبلغ والبليغ من الرجال

ورجل بليغ وبلغ حسن الكلام فصيحة يبلغ بعارة لسانه كنه ما في قلبه"¹

ويمكننا تحديد المفهوم اللغوي الشال بدقة و إيجاز من خلال مفهوم البلاغة عند أهل اللغة

بأنها "حسن الكلام مع فصاحته و أداه لغاية المعنى المراد .

- نستنتج من المفهومين اللغويين أن البلاغة وظيفتها الوصول و الانتهاء هدا من جهة أما

من جهة أخرى تقوم بفصاحة الكلام وتحسينه.

ب) اصطلاحا : البلاغة هي مطابقة الكلام المقتض حالا من يخاطب به مع فصاحة مفرداته

وجملة فيشترط في الكلام البليغ شرطان.

* الشرط الأول : أن يكون فصيح المفردات والجمل

* الشرط الثاني : أن يكون مطابق المقتضى حال من يخاطبه²

- ويعرفها أيضا الدكتور عبد العزيز عتيق بأنها ((وضع الكلام في موضعه من طول و إيجاز.

1- ابن منظور لسان العرب، دار صادر بيروت، (٨٤)، (د، ط)، (د، ت)، ص (420، 419) .

2- عبد الرحمان حسن حنكة، الميداني، البلاغة العربية أسسها وعلومها وفنونها، دار القلم، دمشق، دار الشامية، بيروت (ج1، ط1)، 1416، 1996، ص (129، 128).

وتأدية المعنى أداءً واضحاً بعبارة صحيحة وفصيحة في النفس أثر خلاب مع ملائمة الكلام للمقام الذي يقال فيه وللمخاطبين به"¹

تطورت وسائل البلاغة من الوجهة النظرية والتعليمية عبر فرقة معتزلة وعلى رأسها الجاحظ الذي خصص في الكتابة "البيان والتبيين" صحفاً متنوعة تصور مفاهيم البلاغة وأهم تلك الصحف صحيفة "بشرين المعتز" وزاد ذلك على تلك الصحيفة إكثاره في بيانه الحديث عن جزالة الألفاظ وميزاتها وحسن صوغها وكمال الترتيب حتى توصل إلى تقديم اللفظ عن المعنى وأهتم بأصوات الكلام والأسجاع واستعمل كلمتي الحقيقة والمجاز وألم بالصورة البيانية، كما جاء من بعده لغويين أمثال: ابن قتيبة، المبرد والثعلب².

حيث مرت البلاغة بمرحلة تاريخية يشهد لها أرباب البلاغة من حيث ثلاثة علوم ألا وهي: البيان، المعاني والبديع.

ثانياً: علم البديع

1 - مفهومه :

أ- لغة: هو مخترع الموحد على غير مثال سابق، وهو مأخوذ من قولهم بدع الشيء وأبدعه واخترعه لا على مثال، البديع فاعيل بمعنى مفعول أو بمعنى مفعول ، ويأتي البديع بمعنى اسم الفاعل

1- عبد العزيز عتيق، في البلاغة علم المعاني والبيان والبديع، دار النهضة العربية للطباعة و النشر، بيروت، لبنان، (د، ط)، (د، ت)، ص10.

2- الجاحظ، البيان والتبيين، (ت ع) عبد السلام هارون، مكتبة الهلال، بيروت، لبنان، ط3، 1968، ج1، ص(135,136).

في قوله تعالى: ((بديع السموات والأرض)). (البقرة، الآية 117).

أي مبدعها¹.

- كما ورد في قاموس المحيط للفيروز آبادي " البديع المبتدع وحبل ابتدى فتله ولم يكن حلا فنكت ثم غزل ثم أعيد فتله... والبديع بالكسر الأمر الذي يكون أولا...²، وعليه فإن المعنى اللغوي للفظ البديع ينحصر في بادي مره وضمن الاختراع والاكتشاف عن سابقه.

ب- اصطلاحا: هو علم يعرف به الوجود والمزايا التي تزيد الكلام حسنا وطلاوة وتكسوه بهاء ورونقا بعد مطابقتها لمقتضي الحال ووضوح دلالاته على المراد³.

- كما يعرف الخطيب القزويني (ت 739 هـ) في الكتابة (التلخيص) بقوله: " هو علم يعرف به وجوه تحسين الكلام بعد رعاية المطابقة ووضوح الدلالة وهي حزيان معنوي ولفظي"⁴. ويعرفه أيضا ابن خلدون (ت 808 هـ) في مقدمته البديع "هو النظري في تزيين الكلام وتحسينه بنوع من التصنيف إما بسجع يفصله أو تجنيس يشابه بين ألفاظه، أو ترصيع يقطع أوزانه، أو تورية عن المعنى المقصود بإبهام معنى أخفى منه، لاشتراك اللفظ بينهما أو طباق بالتقابل بين الأضداد وأمثال ذلك"⁵.

1- السيد أحمد الهاشمي، جواهر البلاغة في المعاني والبديع، ضبط وتدقيق وتوثيق يوسف الصميلي، المكتبة العمرية، صيد بيروت، ط1، 1999، ص 298.

2- فيروز آبادي، قاموس المحيط، دار العلم للجميع، بيروت، لبنان، (د، ط)، (د، ت)، ج3، ص03.

3- السيد أحمد الهاشمي، المرجع السابق، ص299.

4- الخطيب القزويني، تلخيص في علق البلاغة، تح/ عبد الرحمان البرقوني، دار الكتاب العربي بيروت، لبنان 1904، ج1، ص347.

5- ابن خلدون، المقدمة، دار الكتاب اللبناني في الطباعة والنشر، بيروت، لبنان، م1، 1967، ج3، ص1066.

ونستنج من هذه التعاريف أنها كلها تصب في قالب واحد هو تحسين وتزيين الكلام معنا ولفظا مع مراعاة مقتضى الحال.

2- نشأته وتطوره :

البديع هو العلم الثالث من علوم البلاغة العربية، إذ يسبقهما علم المعاني، ولعل من جاء مؤسسا علم البديع هو: "ابن المعتز" القرن الثالث هجري الذي وعلم معالم البديع في كتابة المعنون (بكتاب البديع) الذي ألفا سنة 274 هـ¹ ، غير أن هناك محاولات وإشارات سبقته فقد أشار الجاحظ في كتابة البيان والتبيين إلى البديع غير أنه لم يضع له تعريفات علمية ولم يدفق في توضيح المحسنات البديعية فانتشرت في عصره صور بديعية متفرقة². هذا ما جعل بن المعتز يفتح هذا الباب فاتحا مصراعيه أمام آداب العرب قديما وحديثا حيث قام بجمع شتات الألوان البديعية المتفرقة في سلك واحد، فجمع في كتابة ثمانية عشر نوعا بديعيا وقسمها إلى قسمين: جمع القسم الأول خمسة أنواع وسماها " البديع"، أما القسم الثاني فقد أطلق عليه اسم " محاسن الكلام والشعر"³. ومن النقاد الذين تلقوا محاولة ابن المعتز العلمية وأضافوا إليه معاصرة قدامه بن جعفر

1- ابن المعتز، كتاب البديع.تح/ مهد المعجم خفاجي، دار الجيل، بيروت، لبنان، 1990، ج1، ص58.

2- ينظر أحمد حسن المراغي، في البلاغة العربية (علم البديع)، دار العلوم العربية للطباعة و النشر، بيروت، لبنان، ط2، 1999، ص15.

3- ينظر "ابن المعتز، البديع، مرجع سابق، ص [15 – 103].

في كتابة " نقد الشعر " الذي تعرض فيه المحسنات البديعية كعنصر من العناصر التي تألف منهاهجه في كتابة¹. والجدير بالذكر أن قدامه معاصره ابن المعتز يرجع لها بالفضل في الاهتداء إلى ما عرف من أنواع البديع السبعة والعشرين².

- ثم ظهر أبو هلال العسكري الذي اهتم بقضايا البديع وأصوله، فقد حاول في أهم مؤلفاته: " الصناعتين " أن يحقق هدفين، أحدهما : أن يتم توسيع ما بدأه قدامه من حيث صناعة الشعر ونقده، وثانيهما: ألا يقف بالبحث الأدبي عند حد الشعراء وإنما يتعداه إلى بحث صناعة الكتابة أو النشر بصفة عامة³.

-وفي عمر ابن رشيق القيرواني (ق85) ازدادت علوم البلاغة استقلالاً و تحديداً 4، فقد ورد في كتابة العمدة قسماً خاصاً بالبديع صار عمدة لمن جاء بعده في البيان، كما انفرد ابن رشيق ببعض أنواع البديع التي لم يسبقه إليها أحد وهي: التورية، التردد، الاستدعاء، التفرغ، التكرار، نفي الشيء بإيجابه الاطراد، الاشتراك والتعابير⁴.

- عاصره عبد القاصر الجرجاني ، أحمد علماء الكلام وله إضافات كثيرة في النحو والعروض ،

1-عبد العزيز عتيق، في البلاغة العربية علم المعاني والبيان والبديع، المرجع السابق، ص:435.

2-محمود حسن المراغي، المرجع السابق، ص15.

3-ابن حجة الحموي، خزانة الأدب وغاية الأدب، دار مكتبة الهلال، بيروت، لبنان. ط1991، ج1، ص07.

5- محمد أحمد حسن المراغي، مرجع السابق، ص18.

والتفسير إعجاز القرآن والنقد والبلاغة، ولهذا نستطيع القول بأن الغمام النحوي بعد بحق مؤسس

البلاغة العربية والمشيّد لأركانها والموضح لمشكلاتها والذي على نصحه سار المؤلفون من بعده¹.

-ونبغ في (القرن السادس هجري) " جارالله الزمخشري" صاحب كتابة الكشاف وإذا كان عبد

القادر مؤسس علم المعاني والبيان فإن الزمخشري هو من أكمل هذه القواعد بالإضافات الجديدة، التي

وقف إليها وجاءت متفرقة في تضاعف تفسيره الكشاف²، ومما سبق نستنتج أن مساهمة الزمخشري

في علم البديع كان الهدف منها بيان أثرها في القرآن وإعجاز، وليس القصد منها خدمة مباحث هذا

العلم، وبرز في القرن السادس رجال من رجال علم البديع:

1- الوطواط رشيد الدين العمري: صاحب كتاب " حدائق السحري في دقائق الشعر" وفيه حاول

تطبيق فنون البديع العربي على الأدب الفارسي³.

2- أسامة بن مرشد بن منقذ: الذي اهتم بعلم البديع من خلال كتابة البديع في نقدا " الشكر"،

ضم خمسة وتسعين بابا ذكر فيه المحسنات البديعية مستشهد بالشعر العربي.

أما القرن السابع فكان أغنى من سابقه بعلماء البلاغة، فقد حظي البديع على أيديهم باهتمام

خاص ونذكرهم حسب الظهور:

1- أحمد إبراهيم موسى، الصيغ البديعي في اللغة العربية، دار الكتاب العربي للطباعة والنشر القاهرة، 1969، ص (159، 160).

2- ابن حجة الحموي، المرجع السابق، ص 07.

3- عبد العزيز العتيق، المرجع السابق، ص 452.

أ- فخر الدين بن محمد بن عمر الرازي: ذكر الرازي مجموعة من فنون البديع في الكتابة المشهور " نهاية الإعجاز في دارية الأعجاز" أجمل فيه ما بسطه عبد القاهر في كتابة، " أسرار البلاغة" ودلائل الأعجاز، " حيث يستمد تلك الفنون من كتاب الوطواط المعنون تحت اسم " حدائق السحر في دقائق الشعر"¹.

ب-سراج الدين السكاكي: للسكاكي مصنفات كثيرة أهمها كتابة " مفتاح العلوم" حيث كان اهتمامه بالبديع في ثنايا كتابه، وبالضبط في القسم الثالث منه جمع فيه زبدة ما كتبه الأئمة قبله مبدعا بتقسيمه للمحسنات إلى معنوية وأخرى لفظية².

ج- ضياء الدين بن الأثير: يسلط الضوء على كتابه المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر الذي يتكون من مقدمة ومقالتين والجانب المهم هذا المقام هو ذلك القسم الذي يتحدث عن المقالتين في الصناعة المعنوية واللفظية فعالج في المقالة الأولى البديع اللفظي وفي الثانية تناول فيها الكلام عن المعاني بإسهاب وتفصيل.

1-عبد العزيز عتيق، المرجع السابق، ص (454,453).

2-أحمد مصطفى المراغي، علوم البلاغة والبيان والمعاني والبديع، دار الكتب العلمية، بيروت لبنان، ط2، 2001، ص203.

د- التيفاشي المغربي : من بديعي القرن السابع هجري ، أحمى من ألوان البديع سبعين نوعا ضمها إلى كتابة الموسوم ب "علم البديع"¹

ه- زكي الدين بن أبي الأصبع المصري : خطى زكي الدين خطوة واسعة في مجال البديع بتأليفه لكتابين :الأول بعنوان "تحرير التعبير " التي أحمى فيه مائة وعشرين نوعا من المحسنات الثاني بعنوان "بديع القرآن " عرض فيه لما في القرآن من محسنات بلغ بها مائة محسن .²

و- علي بن عثمان الأربلي : في أواخر القرن السابع هجري ظهرت مرحلة جديدة في دراسة البديع وهي مرحلة النظم ،أي نظم البديع في قصائد ومدائح نبوية عرفت فيما بعد باسم البديعات³ .

فقد ظهر الأربلي على الساحة البديعية من خلال نظمه لقصيدة مدح تتكون من ستة وثلاثين بيتا يشمل كل منها نوعا من أنواع البديع وسمي كل بيت باسم المحسن البديعي الذي يحتويه البيت .⁴

ي- ابن مالك الطائي : برزت جهوده من خلال كتابة المختصر "المصباح في علوم المعاني والبيان والبديع "والذي هو تلخيص لكتاب " مفتاح العلوم للسكاكي " ، ولعل أهم شيء تميز به المختصر هو توسيع الطائي في المحسنات البديعية ،فقد ذكر منها أربعة وخمسين نوعا ردها إلى الفصاحة اللفظية والمعنوية متأثرا برجال البديع في عصره .⁵

1- ابن يعقوب يوسف السكاكي ،مفتاح العلوم دار الكتب العلمية ، بيروت ،لبنان، (د ، ط)، (د ، ت)، ص (179 ، 180) .

2- أبي الأصبع المصري ،بديع القرآن ، تح /حنفي محمد شرف ،مكتبة نضرة مصر ، الفجالة ،ط 1 ، 1957 ، ص 340.

3- محمود احمد حسن المراغي ، مرجع سابق ، ص 31.

4- عبد العزيز عتيق ،المرجع السابق ، ص 471.

5- محمود احمد حسن المراغي ، المرجع السابق ، ص 473.

وفي القرن الثامن الهجري عرض مجموعة من العلماء بعض الاهتمام بالبديع وفنونه :

(*)- الخطيب القزويني : اهتم الخطيب بعلم البديع وجعله فنا ثالثا في كتابه التلخيص مؤكدا وجوده تحسين الكلام وقد بين الخطيب رأي البلغاء في ذلك ، حيث أنهم ذموا كثرة المحسنات وعدم الولوع والتأثر بها¹ .

(*)- يحيى بن حمزة العلوي : الذي بادر في علم البديع من خلال كتابة المشهور

"الطراز"، وخصوصا في الباب الرابع حيث تحدث فيه عن البديع وقسمه إلى ما يكون متعلق بالفصاحة اللفظية والفصاحة المعنوية² .

(*)- محمد بن عمر التنوخي : صاحب كتاب الأقصى الغريب في علم البيان وحظه في البديع

ضئيل وقليل لأنه يعتمد على النحور والمنطق .

(*)- صفى الدين الحلبي : اشتهر في البديع من خلال ديوانه المتضمن بديعية اشتملت على مائة

وخمسة وأربعون محسنا مستهلا مطلع القصيدة بالجناس³ .

(*)- ابن القيم الجوزية : وضع ابن القيم ألوان البديع من خلال كتابه "الفوائد المشوقة إلى علوم

القرآن وعلوم البيان " في القسم الأول من الكتاب حيث أحصى فيه ثمانين نوعا من الحسنات

المعنوية، أما القسم الثاني فقد أورد فيه أربعة وعشرين نوعا من المحسنات اللفظية⁴.

1- الخطيب القزويني، تلخيص في علوم البلاغة، مكتبة ومطبعة محمد علي صبيح وأولاده، (د، ط)، 1971، ص 348 .

2- عبد العزيز عتيق، المرجع السابق، ص175 .

3- المرجع نفسه، ص477 .

4- ينظر بين القسم الجوزية، الفوائد المشوقة إلى علوم القرآن وعلوم البيان، دار الكتاب العلمية، بيروت، ص [87-239] .

(*)- ابن جابر الأندلسي : آثار كثيرة من أشهرها بديعية عنوانها " الحلة السيرا في حلة خير الورى " عرض فيه ألوان البديع التي ذكرها الخطيب في التلخيص والايضاح¹ .

(*)- عز الدين الموصللي : للموصللي بديعية مشهورة تتكون من مائة وخمسة وأربعون بيتا ، التزم فيه باسم النوع البديعي لكل بيت ، وذلك بطريقة التورية والاستخدام² ، حيث ذكر بديعية كل ما ذكره صفى الدين الحلبي وزاد زيادة يسيرة من ابتكاره³ .

- وإذا ما اجتزنا القرن الثامن إلى القرن التاسع هجري وما بعده فإننا نلاحظ أن الاتجاه الغالب في دراسة البديع يتمثل في نظم البديعات مقتدين بصفي الدين الحلبي وعز الدين الموصللي ، نذكرهم حسب الظهور :-

1)- ابن حجة الحموي : صاحب كتاب "خزانة الأدب وغاية الأرب" والذي نظم بديعته في وصف الرسول الكريم وسمها " تقديم أبي بكر"⁴ حيث التزم فيها بتسمية الأنواع البديعية التي بلغ بها مائة واثنين وأربعين نوعا دون أن يميز بين البديع وغيره ومن علوم البلاغة ، كما انه حاول أن يجاري صفى الدين في رقة الشعر وجمال النظم⁵ .

1- أحمد إبراهيم موسى ، المرجع السابق ، ص 385 .

2- عبد العزيز عتيق ، المرجع السابق ، ص 480 .

3- عبد الرحمان حنكة الميداني ، البلاغة العربية أسسها وعلومها وفنونها ، دار العلم للطباعة والنشر ، دمشق والدار الشامية للطباعة والنشر ، بيروت ، ط1 ، 1996 ، ص 370 .

4- احمد حسن المراغي ، المرجع السابق ، ص 36 .

5- ابن حجة الحموي ، المرجع السابق ، ص 09 .

(2)- السيوطي : له بديعية سماها " نظم البديع في مدح خير شفيح " ، وضع لها شرحا غير أنها لم تنال من الشهرة ما نالته غيرها من البديعيات¹ .

(3)- عائشة الياقونية : لها في مدح الرسول (ص) بديعية فريدة أطلقت عليها اسم " الفتح المبين في مدح الأمين " أمت فيها مائة وثلاثين نوعا من المحسنات البديعية ، ولم تتقيد تسمية أنواع المحسنات تمسكا بطلاقة الألفاظ وانسجام الكلمات² .

(4)- صدر الدين بن معوم الحسيني المدني : نظم بديعية على غرار من سبقوه من حيث تضمين أبياتها أسماء المحسنات البديعية ، وقد وضع لها شرحا سماه ب : " أنواع الربيع في أنواع البديع " ، وفيه تعرض للحديث عن صنفوا البديع ودونوه في مدائحهم النبوية البديعية³ .

(5)- عبد الغني بن إسماعيل النابلسي : من ذوي الشهرة في ميدان النظم البديعي وله بديعتان كل منهما تبلغ مائة وخمسين بيتا وبها مائة وخمسين نوعا من أنواع البديع ، فالأولى لم يلتزم فيها بذكر المحسن البديعي في الأبيات وأطلق عليه اسم " سمات الأسحار في مدح النبي المختار " ، أما الثانية ضمت أبياتها اسم المحسن البديعي لكل بيت⁴ .

1- عبد العزيز عتيق ، المرجع السابق ، ص 484 .

2- ابن حجة الحموي ، المرجع السابق ، ص 485 .

3- المرجع نفسه ، ص (485 ، 486) .

4- احمد حسن المراغي ، المرجع السابق ، ص 37 .

- وفي العصر الحديث نلتقي أيضا بآخرين من أصحاب البديعيات ومن أشهرهم : -

أ) - البيروتي : البيروتي قصيدة بديعية في مدح الرسول (ص) ضمنها الكثير من المحسنات البديعية ولها شرح وضعه مصطفى الصلاحي¹ .

ب) - الساعاتي : الساعاتي ديوان مطبوع ، وله فيه قصيدة بديعية في مدح قرّة أعيننا محمد خاتم الأنبياء ، بلغت مائة واثنين وأربعين بيتا ، التزم فيها بتسمية أنواع البديع² .

- وهذا تطور علم البديع في العصور المختلفة الأزمان ، حيث كانت مباحثه في أول الأمر عنصرا من عناصر البيان العربي ، ثم أخذت هذه المباحث تتباين وتتحد شيئا فشيئا حتى صارت علما مستقلا بذاته على يد بن المعتز ، وقدامة وابن هلال العسكري وغيرهم .

3) أقسام البديع : -

قسم البلاغيون البديع إلى قسمين رئيسيين هما : محسنات معنوية ولفظية .

أ) - المحسنات المعنوية : هي المحسنات التي تضيف في الكلام صفة الحسن والجمال بعد تطبيقا للمقتضى الحال ، وتوضيح دلالة المعنى في أجزاء الكلام وتشتمل على أنواع نذكرها كالاتي : -

1- عبد العزيز عتيق ، المرجع السابق ، ص 488 .

2- المرجع نفسه ، ص 489 .

1- الطباق : وهو في اصطلاح البلاغيين : الجمع بين لفظين متضادين في الكلام ينافي وجود

معناها معا في شيء واحد في وقت واحد ، أي أن تجمع بين معنيين متقابلين في كلام واحد ¹ ،

حيث سمي في عرف علماء البلاغة : (بالتضاد ، والمطابقة ، والتكافؤ ، والتطابق ، التطبيق) ² .

- ويقسم الطباق إلى قسمين هما : طباق الإيجاب : وهو ما صرح فيهما إظهار الضدين ، وطباق

السلب : هو ما لم يصرح فيه الضدين ³ ومثال الطباق الإيجاب نحو قوله تعالى : >> ليخرجكم من

الظلمات إلى النور << (سورة الأحزاب ، الآية 43) .

- حيث طابق لفظي الظلمات والنور ، أي الكفر والإيمان ، ومثال طباق السلب نحو قوله تعالى :

>> وسواء عليهم ءأندرتهم أم لم تنذرهم لا يؤمنون << (سورة ياسين ، الآية 10) .

أي يستوي عند أهل الكفر إنذار محمد (ص) وتخويفه أو عدمه .

2- المقابلة : هي أن يؤتى بمعنيين متوافقين وأكثرهم يؤتى بما يقابل ذلك على الترتيب ⁴ ، وعرفها

بن رشيق في عمدته بقوله : " المقابلة مواجهة اللفظ بما يستحقه في الحكم " أما الخطيب القزويني فقد

عرفها : " بأنها الجمع بين متضادتين أي معنيين متقابلين في الجملة ويكون ذلك إما بلفظين مع نوع

واحد .

1- زين كامل الخويسكي و احمد محمود المصري ، فنون بلاغية ، دار الوفاء لدنيا الطباعة والنشر الإسكندرية ، ط1 ، 2006 ، ص 191 .

2- فيصل حسين طحيمر الحلبي ، البلاغة الميسرة في المعاني والبيان والبديع ، مكتبة دار الثقافة للنشر والتوزيع ، (د،ط)،(د،ت)، ص 201 .

3- عبد العزيز عتيق ، المرجع السابق ، ص (497 ، 498) .

4- ابن رشيق ، العمدة في محاسن الشعر ، تح/ محي الدين عبد الحميد ، مطبعة السعادة ، مصر ، ط2، 1955 ، ج1، م2 ، ص 15 .

اسمين أو فعلين أو حرفين ، وإما بلفظين من نوعين" ¹ .

وللمقابلة أربعة اضرب نحصرها في مقابلة ثنائية ، ثلاثية ، رباعية ، خماسية ، سداسية ² . ومثاله بصفة عامة نحو قوله تعالى : >> فأما من أعطى واتقى ، وصدق بالحسنى ، فسنيسره لليسرى ، وأما من بخل واستغنى ، وكذب بالحسنى ، فسنيسره للعسرى << (سورة الليل ، الآية من 5 إلى 10) .

تكمن المقابلة هنا فيما بين العطاء مقابل البخل ، اتقى واستغنى ، صدق وكذب ، وبين اليسر والعسر .

3) - التميم (الاحتراس والتكميل) : عرفه بن رشيق : " بان يحاول الشاعر معنى ، فلا يدع شيئاً يتم به حسنه إلا أوردته واتى به إما مبالغة وإما احتياطا واحتراسا من التقصر ⁴ ، مثل قوله تعالى : >> يطعمون الطعام على حبه مسكينا ويتيما وأسيرا << (سورة الإنسان ، الآية 08) .

فقوله " على حبه " تميم للمبالغة التي تعجز عنها قدرة المخلوقين في الكون ، وفي تعريف آخر الاحتراس هو أن يحترس الأديب من إيهاام السامع أو القارئ بشيء لا يقصده فيوفي المعنى حظه من الجودة ليأتي بالمعنى المراد كاملا ويسميه أبو الهلال العسكري بالتميم والتكميل لان الأديب فيه لا يغادر معنى يكون فيه تمام كلامه إلا أوردته أو لفظا يكون فيه توكيده إلا ذكره ونأخذ مثال من الشعر في قول ابن هرمة : -

وتزدهيني من غير فاحشة
أشياء عنها بالغيب انبؤها

1- الخطيب القزويني ، الإيضاح في علوم البلاغة ، تح/ علي بو ملح ، دار ومكتبة الهلال ، بيروت ، لبنان ، (ط) ، 200 ، ص (287 ، 288) .

2- عبد العزيز عتيق ، المرجع السابق ، ص [505 - 508] .

3- ابن رشيق القزويني ، م ، ص 50 .

ففي قوله : (من غير فاحشة) إتمام للمعنى المراد واحتراس من أن يظن بالشاعر الظنون¹ .

4- التورية : هي أن يطلق لفظا له معنيان احدها قريب غير مقصود ودلالة اللفظ عليه ظاهرة ،

والآخر بعيد مقصود ودلالة اللفظ عليه خفية فيتوهم السامع انه يريد المعنى القريب وهو إنما يريد

المعنى القريب وهو إنما يريد المعنى القريب بقريظة تشير إليه ولا تظهره ، وتسمى التورية (الإيهام

والتخيل)² ، ويعرفها احمد الهاشمي بقوله : هي أن يذكر المتكلم لفظ مفرد له معنيان ، احدهما قريب

غير مراد والآخر بعيد خفي هو المراد بقريظة ، ولكنه وري عنه بالمعنى القريب فيتوهم السامع الأول

وهلة انه مراد³ . مثل قوله تعالى : <> والنجم والشجر يسجدان <> (سورة الرحمان ، الآية 06) .

فالنجم هو النبات الذي لا ساق له ، والسامع هنا يتوهم انه أراد الكواكب لاسيما مع التأكيد

والإيهام بذكر الشمس والقمر .

1- إبراهيم هرمة الفرشي ورجاء السيد الجوهري ، فنان البديع ، منشأة المعارف بالإسكندرية جلال حزي وشركائه ، دار بو سعيد للطباعة ، (د،ط) ، (د،ت) ، ص (294 ، 295) .

2- فيصل حسين الطحيمر العلي ، المرجع السابق ، فن المرجع السابق ، ص ، 201 .

3- السيد احمد الهاشمي ، المرجع السابق ، ص 288 .

5- التقسيم : يعرفه أبو هلال العسكري : " أن تقسم الكلام قسمة مستوية تحتوي على جميع

أنواعه ، ولا يخرج منها جنس من أجناسه "

- ويعرفه السكاكي : " أن تذكر شيئاً ذا جزأين أو أكثر ثم تضيف إلى كل واحد من أجزاء ما هو له عندك " .

- ويعرفه ابن أبي الاسمع " هو استيفاء المتكلم أقسام المعنى الذي هو آخذ فيه " ¹ .

- أما عبد الواحد حسن الشيخ يعرفه بقوله " التقسيم هو ذكر متعدد ثم إضافة ما لكل عليه على

التعيين " ² . مثل قوله تعالى : >> ثم أورثنا الكتب الذين اصطفينا من عبادنا فمنهم ظالم لنفسه

ومنهم مقتصد ومنهم سابق بالخيرات بإذن الله << (سورة فاطر ، الآية 32).

استوفت الآية الكريمة جميع الأقسام ، التي يمكن وجودها وهي الظالم لنفسه والمقتصد والسابق

بالخيرات لان العالم جميعه لا يخلوا من هذه الأقسام .

6- الالتفات : هو الانتقال من أسلوب لآخر في كلام واحد كان تستفهم وتطلب بهدف التنويع

وإدخال الحيوية في الكلام ³ .

- ويعرفه ابن المعتز : " الالتفات انصراف المتكلم عن المخاطبة إلى الأخبار ، وعن الأخبار إلى

المخاطبة .

1- فيصل حسين طحيمر العلي ، المرجع السابق ، ص 203 .

2- عبد الواحد حسن الشيخ ، دراسات في علم البديع ، مكتبة ومطبعة الإشعاع الفنية ، مصر ، (د،ط) ، (ط،ت) ، ص 68 .

3- فيصل حسين طحيمر علي ، المرجع السابق ، ص 214 .

وما يشبه ذلك ومن الالتفات الانصراف عن معنى يكون فيه إلى معنى آخر¹ . وأمثلة كثيرة خاصة في آية الشكر الحكيم نحو قوله تعالى: << أنكم لذائقوا العذاب الأليم >> . (سورة الصفات ، الآية 32).

ونوعه الالتفات من الغيبة إلى الخطاب والأمل أنهم لذائقوا التي التفت لزيادة التقبيح والتشنيع على المجرمين .

(7) - الجمع : وهو أن يجمع الملم بين شيئين أو أشياء في حكم واحد² مثل قوله تعالى : " المال والبنون زينة الحياة الدنيا" (سورة الكهف ، الآية 46) .

حيث جمع بين المال والبنون في حكم واحد وهو أنهما زينة الحياة الدنيا .

(8) - التفريق : وهو "إيقاع تباين بين أمرين من نوع واحد في مدح أو غيره³ . مثل قوله تعالى << وما يستوي البحران هذا عذب فرات سائغ شرابه ، وهذا ملح أجاج >> (سورة فاطر ، الآية ، 12) .

والتفريق في قوله (هذا عذب فرات) (وهذا ملح أجاج) حيث فرق بين نوعين من البحر اختلف في الحكم عليها فالأول عذب فرات والثاني ملح أجاج .

(9) - الجمع مع التقسيم : وهو أن تجمع أمور كثيرة تحت حكم ثم تقسم أو تقسم ثم تجمع⁴ ،

1- ابن المعتز ، كتاب البديع ، المرجع السابق ، (ج1، 1م) ، ص 152 .

2- عبد الوهاب حسن الشيخ ، المرجع السابق ، ص 68 .

3- المرجع نفسه ، ص 68 .

4- السكاكي ، المرجع السابق ، ص 180 .

ومثال ذلك قوله عز وجل : >> الله يتوفى الأنفس حين موتها والتي لم تمت في منامها فيمسك التي قضى عليها الموت ويرسل الأخرى إلى أجل مسمى << (سورة الزمر ، الآية 42) .

فالجمع ظاهر في حكم وفاة النفس وقت نومها وحين موتها ثم قسم الإمساك إلى وقت موتها ثم الإرسال إلى الأجل المسمى الذي بإذن الله الخالق .

10- الجمع مع التفريق : هو يجمع المتكلم بين شيئين في حكم واحد ثم بفرق ادخالها ¹ . وفي تعريف أدق : هو الجمع بين شيئين في حكم واحد ثم التفريق بينهما في ذلك الحكم ² . ومثاله قوله تعالى : >> وجعلنا الليل والنهار آيتين فمحونا آية الليل وجعلنا آية النهار مبصرة << (سورة الإسراء ، الآية 12) .

حيث جمع بين الليل والنهار في حكم واحد وهو أنهما آيتان ودليان على القدرة والحكمة ثم فرق بينهما في ذلك الحكم من جهة أن الليل يكون مظلماً والنهار مضيئاً .

11- الجمع مع التفريق والتقسيم : هو احد المحسنات المعنوية وحقيقة أمره " أن يجمع المتكلم في

كلامه بين أمور متعددة في حكم واحد ثم يفرق ، ويوقع التباين بينهما ثم يضيف لكل واحد ما يناسبه"³ نحو قوله تعالى : >> يوم يأتي لا تكلم نفس إلا بإذنه فمنهم شقي وسعيد ، فإما الذين

شقوا ففي النار لهم فيها زفير وشهيق خالدين فيها ما دامت السماوات والأرض إلا ما شاء ربك

فعال لما يريد ، وأما الذين سعدوا ففي الجنة خالدين فيها ما دامت السماوات والأرض

1- فيصل حسين طحيمر علي ، البلاغة الميسرة ، المرجع السابق ، ص 211 .

2- عبد العزيز عتيق ، المرجع السابق ، ص 587 .

3- عبد الواحد حسن الشيخ ، المرجع السابق ، ص 71 .

إلا ما شاء ربك عطاء غير محدود << (سورة هود ، الآية (105 ، 108)) .

فالشاهد يظهر الجمع أولا في قوله تعالى : << يوم يأتي لا تكلم نفس إلا بإذنه >> فان قوله : ((نفس)) متعدد أي جمع الأنفس بقوله : << لا تكلم نفس >> ثم يفرق بينهم بان بعضهم شقي وبعضهم سعيد ، ثم قسم بان أضاف إلى الأشقياء ما لهم من عذاب النار ، وإلى السعداء ما لهم من نعيم الجنة .

12)- تأكيد المدح بما يشبه الذم : هذا النوع من أنواع البديع المعنوي وقد عد من طرف ابن المعتز احد محاسن الكلام أو هذا الأخير اتفق علماء البديع على تقسيمه إلى ضربين :

- أولهما : " أن يستثنى من صفة الذم المنفية صفة المدح بتقدير دخولها فيها . "

- ثانيها : " أن تثبت شيء صفة مدح وتعقب بأداة استثناء تليها صفة مدح أخرى له " ¹ ، ومثال الضرب الأول نحو قوله تعالى : << قل يا أهل الكتاب هل تنقمون منا إلا أن آمنا بالله وانزل إلينا ما انزل من قبل >> (سورة المائدة ، الآية 59) .

فهذا جاء الاستفهام إنكاري في قوة النفسي فهذه صفة ذم منفية ثم تلاها الاستثناء فأتى بصفة مدح فكان مدحا بعد مدح ، أما الضرب الثاني : كقول رسول الله صلى الله عليه وسلم : " أنا أفصح العرب بيد أني من قريش " ² ، اثبت للفصاحة بصفة المدح ثم عقببت بأداة استثناء (بيد) ثم تلتها صفة مدح أخرى .

13)- تأكيد الذم بما يشبه المدح : ويقسم أيضا إلى ضربين : " احدها أن يستثنى من صفة المدح نحو قول القائل : فلان لا خير فيه إلا انه يبييء إلى من أحسن إليه ، وثانيهما

1- عبد القادر حسن ، فن البديع ، دار الشروق ، بيروت ، لبنان ، (د،ط) ، (د،ت) ، ص 93 .

2- المرجع نفسه ، ص (94 ، 95) .

أن يثبت للشيء صفة ذم وتعقب بأداة استثناء تليها صفة ذم أخرى له ، وذلك قول القائل " فلان فاسق إلا انه جاهل"¹ .

14)- الف والنشر : يعرفه عبد العزيز عتيق بأنه : " هو ذكر متعدد على التفصيل أو الإجمال ،

ثم ذكر ما لكل واحد من غير تعيين ثقة بأنه السامع يرده إليه لعلمه بذلك بالقرائن اللفظية أو المعنوية"² ، ويمسى أيضا بالطي والنشر ، ومثاله في قوله عز وجل : >> من رحمته جعل لكم الليل والنهار لتسكنوا فيه ولتبتغوا من فضله << (سورة القصص ، الآية 73) .

فالسكون راجع إلى الليل والابتغاء من فضل الله تعالى يرجع إلى النهار .

15)- مراعاة النظير : يعرفه عبد القادر حسن في فن البديع : " بأنه عبارة على الجمع بين أمر وما

يناسبه إلا بالتضاد ، والمناسبة هنا عامة سواء كانت المناسبة في اللفظ مع المعنى أو في اللفظ مع اللفظ " مثال مناسبة اللفظ مع المعنى قول رسول الله صلى الله عليه وسلم : " هو إلا أخبركم بأهل الجنة : كل ضعيف متضعف أغير ذي طريق لا يؤبه به ، لو أقسم على الله لأبره إلا أخبركم بأهل النار : كل عتل جواظ متكبر"² ، فهنا وقع التناسب بكل الألفاظ والمعاني من خلال الألفاظ السهلة الرقيقة التي وصفت أهل الجنة والألفاظ الشديدة والجزلة التي وصفت أهل النار .

1- عبد العزيز عتيق ، المرجع السابق ، ص 588 .

2- عبد القادر حسن ، المرجع السابق ، ص 54 .

أما مناسبة اللفظ مع اللفظ في قوله تعالى : << الشمس والقمر بحسبان >> (سورة الرحمن ، الآية 05).

فك لفظ مناسب للآخر لأن الشمس آية والقمر آية الليل حيث أنهما يشتركان في عنصر الإضاءة. وله أسماء أخرى وهي : التناسب والائتلاف والتوفيق والمؤاخاة .

16)- أسلوب الحكيم : وهو تلقي المخاطب بغير ما يترقبه أما بترك سؤاله والإجابة عن سؤال لم يسأله وإما يحمل كلامه على غير ما كان يقصد إشارة إلا انه كما ينبغي له أن يسأل هذا السؤال ، ويقصد هذا المعنى "1" ، ومثال ذلك في قوله تعالى : << يسألونك ماذا ينفقون قل ما أنفقتم من خير فللوالدين والأقربين واليتامى والمساكين وابن السبيل >> (سورة البقرة ، الآية 215) .

فالشاهد يتضح لنا من خلال سؤالهم للنبي صلى الله عليه وسلم بغية معرفة حقيقة ما ينفقون أموالهم فأجيبوا ببيان طرق وكيفية إنفاق المال تنبيهها على أن هذا الأول والأجور بالسؤال .

17)- المذهب الكلامي : وهو أن يورد المتكلم على صحة دعواه حجة قاطعة مسلمة عند المخاطب . بان تكون المقدمات بعد تسليمها مستلزمة للمطلوب - مثل قوله تعالى : << لو كان فيهما آلهة إلا الله لفسدتا >> (سورة الأنبياء ، الآية 22) .

واللازم هو الفساد باطل . فكذا الملزوم هو تعدد الآلهة باطل وليس أدل على ذلك من الحقيقة والواقع.

1- أحمد السيد الهاشمي ، المرجع السابق ، ص 312 .

وسمي هذا النوع بالمذهب الكلامي لأنه جاء على طريقة علم الكلام والتوحيد وهو عبارة عن إثبات أصول الدين بالبراهين العقلية القاطعة¹ .

18)- التجريد : وهو أن ينتزع المتكلم من أمر ذي صفة أمر آخر مثله في تلك الصفة مبالغة

بكمالها في المنتزع منه ، حتى انه قد صار منها بحيث يمكن أن ينتزع من موصوف إلى آخر . ومن

أقسام التجريد : * - بواسطة من التجريدية ، * - بواسطة الباء التجريدية الداخلة على المنتزع منه مثل

لئن سئلت فلان لتسألن به البحر . بالغ في أتعافه بالسماحة حتى انتزع منه بحرا فيها * - ما لا يكون

بواسطة * - ما يكون بطريقة الكتابة² .

19)- المبالغة : وهي أيدي المتكلم لوصف بلوغه في الشدة والضعف حدا متباعدا أو مستحيلا ،

وتنحصر المبالغة في ثلاثة أنواع :

أ/ - التبليغ : أن يكون الادعاء ممكنا عقلا وعادة .

ب/ - الإغراق : ممكن عقلا وغير ممكن وعادة .

ج/ - الغلو : هو ما كان فيه الادعاء مستحيلا ، عقلا وعادة ، وينقسم إلى قسمين : مقبول وغير

مقبول³ .

1- فيصل حسين طحيمر العلي ، المرجع السابق ، ص (207 ، 208) .

2- المرجع نفسه ، ص 209 .

3- المرجع نفسه ، ص 205 .

20- الإيغال : عرفه ابن الهلال العسكري بأنه " يستوفي معنى الكلام قبل البلوغ إلى مقطعه ، ثم يأتي بالمقطع فيزيد معنى آخر يزيد به وضوحا وشرحا وتوكيدا حسنا"¹ ، في قوله تعالى : >> فتوكل على الله انك على الحق المبين ، انك لا تسمع الموتى ولا تسمع الصم الدعاء إذا ولو مدبرين << (سورة النمل ، الآية (79 ، 80)) .

فالشاهد في هذه الحالة هو المعنى الذي تم بقوله >> ولا تسمع الصم الدعاء << ثم ورد بعد ذلك قوله >> إذا ولو مدبرين << لإتمام الكلام بفاصلة والإفادة معنى زائد هو المبالغة في إعراض الكفار الذي شبهوا بالموتى في عدم انتقائهم بالأدلة .

المحسنات اللفظية : وهي تلك المحسنات التي تدور حول تزيين الألفاظ دون استغناء عن تحسن المعنى لأنها قابلة كما أن لها أنواعا تتحلى بها وهي كالتالي :

1/ - الجناس : وهو تشابه كلمتين في النطق واختلافهما في المعنى وينقسم إلى قسمين :

أ/ - الجناس التام : هو ما اتفق طرفاه في أربعة أمور : جنس الحروف ، وعددا وضبطها ، وترتيبها.

ب/ - الجناس الغير تمام : وهو ما اختلف طرفاه في واحد من الأربعة المتقدمة² ومثال

1 - أبو هلال العسكري : الصناعتين ، نح لجنة إحياء التراث العربي ، دار القلم الجديدة ، بيروت ، لبنان ، ط 1 ، 1980 ، ص 422 .

2 - عبده عبد العزيز فلقيلة ، البلاغة الإصلاحية ، دار الفكر العربي ، القاهرة ، ط 3 ، 1412 هـ / 1992 م ، ص 335 .

الجناس التام في قوله تعالى <> ويوم تقوم الساعة يقسم المجرمون ما لبثوا غير ساعة << . (سورة الروم ، الآية 55) .

فالجناس هنا يبين اسمين متماثلين (الساعة) و(الساعة) فالأول بمعنى القيامة والثانية بمعنى الوقت، ومثال الجناس غير التام نحو قوله تعالى <> ويل لكل همزة << (سورة الهمزة الآية 01) ، فالشاهد في (همزة) و (لمزة) ونوعه لاحق .

2/ السجع : وهو تواطئ الفاصلتين من النثر على واحد هذا معنى قوله السكاكي : الاسجاع من النثر كالقوافي في الشعر ¹ . وجاء السجع في أربعة أقسام : السجع المطرف، المتوازي ، والمرصع والمتوازي ² . والمشطور . ومثال السجع في قوله تعالى <> فأما اليتيم فلا تقهر وأما السائل فلا تنهر << (سورة الضحى الآية (9 ، 10)) .

3/ زوم ما يلزم : وهو التزام أن يكون ما قبل القافية حرف معينا ³ . ورد فن لزوم ما يلزم في الشعر والنثر بكثرة ، أما في القرآن الكريم يسيرا نحو قوله تعالى : <> اقرأ باسم ربك الذي خلق ، خلق الإنسان من علق << (سورة العلق الآية (01 ، 02)) . فالشاهد في كلمتين (خلق) و(علق) أي لزوم اللازم والقاف .

1- الخطيب القزويني المرجع السابق، ص: 362

2 - أنعام فوال عكاري، المعجم المفضل في علوم البلاغة البديع والبيان والمعاني ، مراجعة أحمد شمس الدين ، دار الكتي العلمية ، بيروت ، البيان ، طبعة جديدة منقحة ، ط2 ، 1417هـ / 1995 ، ص 578.

3- ابن القيم الجوزية ، الفوائد المشوقة على علوم القرآن الكريم ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان ص 234.

4- التشريع : وهو " بناء البيت على قافيتين يصح المعنى إذا وقعت على كل واحدة منها ، وإنما يقع ذلك ممن كان ضليعا متمكنا في صناعة النظم بارعا مقتدرا¹ .

5- رد العجز في الصدر : ويعرف أيضا بالتصدير كما عرفه ابن شيق بأنه " هو أن يرد إعجاز الكلام على صدوره ، فيدل على بعض ، وسيهل استخراج قوافي الشعر إذا كان كذلك وتقتضيها الصنعة، ويكسب البيت الذي يكون فيه أبهة ويكسوه رونقا وديباجة ويزيده مائة وطلاوة² والتصدير يتبين نحو قوله تعالى : >> انظر كيف فضلنا بعضهم على بعض والآخرة أكبر درجات وأكبر تفضيلا << (سورة الإسراء ، الآية 21) .
فالشاهد في لفظتي (فضلنا) و (تفضيلا) .

6- الموازنة : وهي أن تكون ألفاظ الفواصل من الكلام المنثور متساوية في الوزن وان يكون صدر البيت الشعري وعجزه متساوية الألفاظ وزنا² . ومثاله قوله تعالى : >> ونمارق مصفوفة وزرابي مبثوثة <<³ (سورة الغاشية ، الآية (15 ، 16)) .
فلفظتا (مصفوفة) و (مبثوثة) متساويتان في الوزن لا في التقفية لأن الأول الفاء والثاني الثاء .

1- احمد مصطفى المراغي ، المرجع السابق ، ص 340 .

2- ابن رشيق ، المرجع السابق ، ص 312 .

3- ابن الأثير ، المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر ، تح ، احمد وافي وبدوي طبانه ، دار الرفاعي ، الرياض ، ط 2 ، ج 1 ، ص 414 .

تمهيد

- لقد ظهر شعر أبو تمام مكلفا بالبديع وما فيه من محسنات لفظية ومعنوية ، وذلك التكلف قد جعل لشعره لونا آخر عرف به من بين سائر الشعراء ، حيث أنه سبق لهذا اللون من البديع في ظهوره وبلغ قدرا قارب فيه ذروته ، ولقد أكسبت البلاغة اللفظية شعر أبي تمام لونا من الموسيقى الشعرية بين صور عديدة من البديع بمختلف أصنافه وأقسامه المتعددة حيث تتفاوت بلاغة كل نوع ، ولقد كان النصيب الأوفر من شعر أبي تمام الجناس والمطابقة والمبالغة والمقابلة على حد سواء وهذا ما جعله ابلغ واشد تأثيرا في النفس واطرب للسمع ليكون متناسبا مع مقاصده المتنوعة ، وهذا إن دل على شيء فإنه يدل على البلاغة الراقية والعالية للشاعر أبي تمام في أشعاره حيث تجتمع على أكثر من محسن في البيت الواحد .

- ليس هذا فحسب بل الأمر يصبح أوسع إذا ما درست البديع أقسامه وأنواعه وبلاغته المعنوية واللفظية في أشعار أبي تمام ودراسة بلاغتها .

أولاً : المحسنات المعنوية :

إن المحسنات المعنوية تحسن الكلام باستخدام المعنى عن طريق بلاغي بديعي ، ولها أنواع عديدة ومتنوعة نذكر منها :

1- أ- الطباق : وهو الجمع بين لفظتين متضادتين في المعنى داخل الكلام¹ كما يعتبر الطباق من التضاد اللفظي الذي يستعمل لاستمالة القارئ بصورة خفية وذلك من خلال الانسجام والترابط بين المفردات والذي يضفي بدوره جرساً موسيقياً يكسب الشعر رونقاً وجمالاً .

وقد أولى أبو تمام اهتماماً بالغاً بالطباق ويظهر ذلك من خلال دواوينه وأشعاره ، ومن أمثلة الطباقات في قول أبي تمام :

بِمَدَامَةٍ تَعْدُو الْمَنَى لِكُؤُوسِهَا حَوْلًا عَلَى السَّرَّاءِ وَالضَّرَّاءِ²

والطباق هنا في هذا البيت جاء بين لفظتي (السراء والضراء) وهو طباق إيجاب حيث أن أبو تمام قد جمع بين الضدين ليبين نشوة شرب الخمر فتكون بذلك الداء والدواء .

ومن قوله :

وَضَيَّرُوا الْاِبْرَجَ الْعُلْيَا مَرْتَبَةً مَا كَانَ مَنقَلِبًا أَوْ غَيْرَ مُنقَلِبٍ³

فالتباق في هذا البيت جاء ما بين ضدين في لفظتي (منقلبا ، غير منقلب) وهو طباق سلب ، والمقصود في هذا البيت أن المنجمون جعلوا في البروج منقلبا وثابتا ، فادا ورد عليهم خبر في وقت البرج الثابت حققوه أما المنقلب فيهملوه .

1- محمود التويحي ، الجامع في علوم البلاغة ، المعاني ، البيان والبديع ، دار العزة والكرامة ، وهران ، الجزائر ، ط 1 ، 2012-1433 ، ص (208 ، 209) .

2- أبو تمام ، الديوان ، مرجع سابق ، ص 87 .

3- المرجع نفسه ، ص 97 .

ومن أقوال أبي تمام :

ومتى امتدحت سوك كنت متى يضق عتي له صدقُ المقالة أكذب

وقد جاء الطباق بين لفظي (الصدق ، أكذب) وهو طباق إيجاب ويقصد الشاعر في معنى البيت أي عندما يمدح الشاعر غيرك فضايق على وصفه بالحق يلجأ أحيانا ويستعمل في وصفه الكذب .

وقوله :

1 ما أبيضُ وجهِ المرءِ في طلبِ العُلى حتى يسودَ وجهه في البیدِ

فالطباق هنا جاء بين لفظتين هما (أبيض ، يسود) وقد جاء هذا الطباق إيجاب وذلك من خلال لفظتين متضادتين أعطت الشعر رونقا وبهاء حيث أن مقصود أبو تمام في هذا البيت انه من كان غنيا يكون مرتاح النفس والبال ويظهر ذلك من خلال تعابير وجهه ، أما من كان فقيرا فنفسيته حزينة ترسمها ملامح وجهه² .

وقول أبو تمام :

3 فنعمت من شمسٍ إذا حَجَبَتْ بَدَتْ من نورها فكأَنَّها لم تَحْجِبِ

فالشاهد هنا بين فعلين هما (أحجبت ، لم تحجب) وهو طباق سلب ومقصود هنا فنعمت من جارية كالشمس في حسن وجهها ونوره إلا أنها أحجبت خرق نور وجهها الحجاب فبدت والشمس بخلاف ذلك .

1- أبو تمام ، الديوان ، مرجع سابق ، ص 413 .

2- الخطيب التبريزي ، شرح ديوان أبي تمام ، تح محمد عبده عزام ، دار المعارف ، 1م ، ط5 ، ص 158 .

3- أبو تمام ، الديوان ، مرجع سابق ، ص 110 .

وقول أبو تمام :

1

إنسيّة إن حصلت أنسابها جنيّة الأبوين ما لم تنسب

فالطباق في هذا البيت جاء بيت لفظي (أنسابها ، لم تنسب) وقد جاء طباق سلب ، ويقصد أبا تمام في هذا البيت أنها إذا انتسبت فعلمت أنها إنسية أما إذا لم تنسب فظن أنها جنية² .

وقوله :

ما إن ترى الأحساب بيضا وضحا إلا بحيث ترى المنيا سودا

فالشاهد في هذا البيت جاء بين كلمتين (بيضا ، سودا) وقد جاء هذا الطباق ايجابا³ .

وقوله :

غادرت فيها بهيم الليل وهو ضحى يقلة وسطها صبح من اللهب

فالطباق في هذا البيت جاء بين كلمات (الليل ، بهيم ، الصبح) فالشاعر في هذا البيت قد جمع بين ضدين مختلفين بين بهيم الليل والمقصود به الليل الذي لا ضوء فيه وبين الضحى وقد طابق بين ظلمة الليل والصبح وقد ساهم هذا التطابق في إبراز المعنى وجودته

4

ضوء من التار والظلماء عاكفة وظلمة من دخان في ضحى شح

ففي هذا البيت يوجد العديد من الطبقات ، فالشاهد الأول بين لفظي (طالعة ، افلت) وهو طباق إيجاب . أما الشاهد الثاني فقد جاء بين لفظي (واجبة ، لم تجب) وهو طباق سلب .

1- أبو تمام ، الديوان ، مرجع سابق ، ص 111 .

2- الخطيب التبريزي ، مرجع سابق ، ص 96 .

3- احمد حسن المراغي ، علم البديع ، مرجع سابق ، ص 69 .

4- أبو تمام ، الديوان ، مرجع سابق ، ص 99 .

وقول أبو تمام :

1

حَسْنٌ مُنْقَلَبٌ تَبْدُو عَوَاقِبُهُ جَاءَتْ بِشَاشَتُهُ عَنِ سُوءِ مُنْقَلَبٍ

فالشاهد في هذا البيت جاء بين كلمتين (حسن ، سوء) وهو طباق إيجاب ففي هذا البيت يصور أبو تمام أن حسن المنقلب على حد رواياتهم كان للمسلمين وسوء المنقلب كان للكفار .

وقوله :

وظَلَّ بِكَ الْمَرْتَادُ مِنْ حَيْثُ يَهْتَدِي وَضُرَّتْ بِكَ الْأَيَّامُ مِنْ تَنْفَعِ

والطباق هنا جاء بين الفعلين المتضادين (ضرت ، تنفع) وهو طباق ايجاب² .

وقوله :

يَا رَبِّ حُوبَاءَ لِمَا اجْتَسَّتْ دَابِرُهُمْ طَابَتْ وَلَوْ ضُمُنَحْتَ بِالْمَسْكَ لَمْ تَطِبْ

فالشاهد بين ضدين (طابت ، لم تطب) وهو طباق سلب ويقصد الشاعر من خلال هذا البيت إن حوباء التي هي النفس لا من طيب الرائحة ، ولم تطب في قوله معناه أن النفس المهمومة سمحت بالمسك ففاحت غير طيبة لما تجده من هم .

وقوله :

طَالَ إِنكَارِي الْبَيَاضِ وَأَنْ عَمَرَ ت شَيْئًا أَنْكَرْتَ لَوْنَ السَّوَادِ

فالشاهد هنا جاء بين كلمتين (البياض ، السواد) وهو طباق إيجاب والمقصود في قول الشاعر في هذا البيت ما قاله للأعرابي لما استوصف حاله فقال كنت أنكر الشعرة البيضاء فصرت الآن تنكر الشعرة السوداء³ .

1- المرجع السابق ، ص 58 .

2- أبو هلال العسكري ، كتاب الصناعتين الكتابة والشعر ، ص 245 .

3- الخطيب التبريزي ، مرجع سابق ، ص 70 .

وقال :

لَقَدْ أَنْسَتْ كُلَّ مَتَسَاوَى كُلِّ دَهْرٍ مُحَاسِنُ أَحْمَدِ بْنِ أَبِي دَاوُدَ

فالشاهد في هذا البيت جاء ما بين ضدّين لفظي (مساوى ، محاسن) وهو طباق إيجاب حيث ساهم هذا التضاد في تحسين المعنى¹ .

وقوله :

غَرَّةٌ مَرَّةٌ إِلَّا أَتَاهَا كَدٌ تَ أَغْرَ ابَّامَ كُنْتُ بِهَيَّا

دُفْتُ فِي الْحَيَاةِ تَدْعَى خِلَالَ مِثْلَ مَا سَهَى اللَّدِيعِ سَلِيمًا

فالتباق قد جاء في البيت الثاني بين كلمتين (اللديع ، سليم) وهو طباق ايجاب² .

وقوله : أَحَبُّهُ مَعْلَتَا بِالسَّيْفِ مَنْضَلَتَا وَلَوْ اجْتَبَعْتَ بَعِيرَ السَّيْفِ لَمْ تَجِبْ

فالشاهد هنا قد جاء بين فعلين هما (أحبته ، لم تجب) وقد جاء هذا لطباق سلمي ومقصود الشاعر في قوله قد أحببت بغير السيف لم تجب أي من أجاب إذا لم ينتفع بجوابه فكأنه من أجاب .

وقوله أيضا : سَقِيمُ الْجَفُونِ غَيْرَ سَقِيمٍ وَمَرِيْبُ الْأَلْحَاظِ غَيْرَ مَرِيْبٍ

فهذا البيت مليء بالطبقات السلبية فالشاهد الأول وقع بين لفظي (سقيم ، غير سقيم) أما الشاهد الثاني فقد جاء بين لفظي (مريب ، غير مريب)³ .

1- أبو تمام ن الديوان ، مرجع سابق ، ص 103 .

2- أبو العسكري ، مرجع سابق ، ص 247 .

3- أبو تمام ، مرجع سابق ، ص [101 - 119] .

وقول أبو تمام :

الودّ للقرّبي ولكن عزّفه لأبعد الأوطانِ دونَ الأقربِ

فالشاهد هنا بين لفظتين (ابعده ، اقرب) وهو طباق إيجاب فمقصود في هذا البيت أن يختص ذلك قرابته للود والمحبة دون العطاء لأنهم غير محتاجين ولكن عرفه لمن لا نسب بينه وبينهم .
وقوله :

تعبُ الخلائقِ والنول ولم يكنْ بالمشريحِ العرضِ منْ لم يتعبِ

فالشاهد في هذا البيت جاء بين فعلين (مما تعب ، لم يتعب) ومقصود قول الشاعر تعب الخلائق أي أخلاقه تعبت ونوائله لكثرة تصريفها وتديرها في ذلك يجب راحة عرضه وصيانتها .
وقوله : ستصبحُ العيسَ في ذَا الليلِ عندَ فتى كثيرُ ذكرِ الرضى في ساعةِ الغضبِ

صدقت عنه فلم تصدقِ موذته عني وعَاوده ظني ولم يخبِ

فهذان البيتان فيهما طباقات متعددة فالشاهد الأول بين لفظتين (الرضى ، الغضب) وهو طباق إيجاب ، أما الشاهد الثاني فقد جاء بين فعلين هما (صدقت ، لم تصدق) وقد جاء هذا الطباق سلب¹ .

وقوله : له منظرٌ في العينِ ابيضٌ ناصعٌ ولكنّه في القلبِ اسودُّ سفحٌ

فالتطابق في هذا البيت جاء ما بين الفعلين المتضادين (ابيض ، اسود) وهو طباق ايجاب² .

1- المرجع السابق ، ص [112 - 116] .

2- الخطيب القزويني ، الإيضاح في علوم البلاغة ، مرجع سابق ، ص 259 .

وقول أبي تمام :

تلقي السُّعُودَ بوجهه وتَجَبَّهْ وعَلَيْكَ مَسْحُهُ بَغْضَهُ الحَبِّ

فطباق في هذا البيت جاء بين (تجبه ، بغضه) ويقصد أبو تمام في هذا البيت أن الممدوح حسن القبول إن رايته سعدت به وأحببته وإذا كنت قبل مبغضا إلى الناس فحجب إليهم لإقباله عليك واستشهادك به وقد جاء هذا الطباق في هذا البيت إيجاب .

وقوله :

قَرَّبْتُ نازِحَةَ القُلُوبِ مِنَ الجَوَى وترَكْتُ سَأو الدَّمعِ فيكَ بعيدًا¹

فالشاهد هنا قد جاء بين لفظتين (قربت ، بعيدا) فالشاعر في هذا البيت يخاطب ، الفراق فيقول قربت إلى الجوى قلوبا كانت بعيدة منه وتركت ساو الدمع أي اصلقه بعيدا وقد جاء هذا الطباق إيجابا .

وقوله : لم أنسى سعي الجود خلف سريره باكشف بال يستقيم ويطلع

المُ تَكُ ترعانا من الدَّهرِ أن سَطَا وتَحْفَظُ من أموالنا يضيغ

وقد جاء الطباق في هذين البيتين كل فعل وضده فالشاهد في البيت الأول بين (يستقيم ، يطلع) وهو طباق ايجاب² .

وقوله : وتنظري حَبَبَ الرِّكَابِ ينضُّه محي القريضُ إلى مميتُ المالِ

فالطباق في هذا البيت جاء بين كلمتين متضادتين (محي ، مميت) وهو طباق ايجاب² .

1- أبو تمام ، الديوان ، ص 227 .

2- الخطيب التبريزي ، مرجع سابق ، ص 249 .

3- خطيب القزويني ، مرجع سابق ، ص 259 .

وقول أبو تمام يصف مشيبيه باكرا :

ستّ وعشرون تدعوني فاتبعها إلى المشيب فلم تظلم ولو تحب

فاصغري أنّ شيئا لاح بي حدثا واكبري أنّني في المهّد لم أشب

فالطباق هنا جاء بين ضدين (اصغري ، اكبري) والثاني جاء بين (شييا ، لم أشب) وبقصد الشاعر في هذا البيت انه يعذر المشيب ويقول ليس الغريب أنني لم أشب وأنا طفل ويشير بذلك إلى ما في نفسه من عزم وهمة والى ما أصابه منذ طفولته من مقارعة الأهوال والخطوب¹ .

وقوله أيضا :

ولم تعطني الأيام نومًا مسكنًا ألدّ به إلا بنوم متشرّد²

فالشاهد في هذا البيت موجود بين كلمتين (مسكنا ، متشردا) وقد جاء هذا الطباق إيجاب . حيث أن الشاعر أبي تمام قد أجاد في هذا البيت كل الإجادة . حيث ابرز هذه المعاني البديعية بقلب يأخذ بهجة مع القلوب .

1- الخطيب التبريزي ، مرجع سابق ، ص 115 .

2- المرجع نفسه ، ص 248 .

ب/- بلاغة الطباق : لا تكمن بلاغة الطباق في مجرد جمعه بين ألفاظ متضادة وإنما ترجع بلاغته إلى تضافر مجموعة من العوامل :-

- 1- إيضاح المعنى وتأكيدُه وتقويته عن طريق المقارنة بين الضدين ، وتصور احد الضدين فيه تصور للآخر ، فالضد يجلب إلى الدهن ضده أو مقابله لأنهما متضايقان ويستند احدهما إلى الآخر .
- 2- يضيف الطباق لأي الأسلوب جمالا وبهاء إذا جاء غير متكلف أو مستكره وكان المعنى هو القائد إليه والدافع نحوه ، وهنا يصبح الطباق ضرورة لا بد من استخدامها وإلا يمكن توصيل المعنى بدونها .
- 3- من ابرز مظاهر بلاغة الطباق قدرته على إثراء التعبير الفني والقيام بوظائف دلالية جديدة غير متوقعة ولعل ابرز هذه الدلالات تحوله من التضاد إلى التناسب ومن التناقض إلى التداخل .
- 4- وما يبرز جمال الطباق ويوضح بلاغته مجيئه مرشحا بلون بلاغي آخر .

1- زين كامل الخويسكي واهمد محمود المصري ، مرجع سابق ، ص [104 - 106] .

2-أ- المقابلة : وهي مواجهة اللفظ بما يستحقه في الحكم .

ويظهر ذلك في قول أبي تمام :

أَبَيَّتْ جَدَّ بَنِي الْإِسْلَامِ فِي صَعْدٍ وَالْمَشْرُوكِينَ وَدَائِرَ الشَّرْكَ فِي صَبَبٍ

فقد قابل الشاعر هنا بين الألفاظ التالية : الإسلام وضده الشرك وصعد وضده هب ، فتعني الأولى مرتفع والثانية منخفض .

وفي قوله :

لَمْ تَطْلُعِ الشَّمْسُ فِيهِ يَوْمَ ذَاكَ عَلَيَّ بَانَ بِأَهْلٍ وَلَمْ تَغْرُبْ عَلَيَّ عَزْبٍ

وقابل هنا أيضا بين الأضداد التالية: لم تطلع \neq لم تغرب وبان أهل \neq عزب وتعني لفظة بان بأهل : متزوج .

وفي قوله أيضا :

وَمَغْضَبٍ رَجَعَتْ بِيضُ السَّيْفِ بِهِ حَيَّ الرِّضَا عَنْ رَدَاهِمِ مَيِّتِ الْغَضَبِ

فقد وقت المبالغة في عجز البيت حيث قابل بين الأضداد التالية : حي \neq ميت والرضى والغضب .
وفي قوله :

بِيضٌ إِذَا انْتَضَبَ مِنْ حَجْبِهَا رَجَعَتْ أَحَقُّ بِالْبَيْضِ أَبْدَانًا مِنَ الْحَجْبِ¹

فقد وقت المقابلة هنا بين لفظتي انتضبت \neq والحجب فتعني الأولى : جردت والثانية : ستور النساء .

1- أبو تمام ، الديوان ، م ، مرجع سابق ، ص [97 - 104] .

وفي قوله :

فدروبُ الاشتراكِ تدعى فضاءً وفضاءُ الإسلامِ يدعى دروباً

فقد قابل الشاعر هنا بين فضاء الإسلام وفضاء الاشتراك والفضاء ما اتسع من الأرض، والدرب :
المدخل بين جبلين .

وفي قوله أيضا :

يومَ فتحِ سقىِ اسودَّ الضواحي كُتِبَ الموتِ رائبًا وحليبا

فقد قابل هنا بين كتب الموت وكتب الحليب والكتب مفردها كتبة تعني القليل من اللبن المجتمع - أي
سفاهم أنواع الموت .

وفي قوله أيضا :

وكانتَ وليسَ الصبحَ فيها بأبيضٍ فأمنتُ الليلُ فيه بأسودٍ

فقد قابل الشاعر في هذا البيت بين الأضداد التالية : الصبح ≠ الليل وابيض ≠ الأسود .

وفي قوله أيضا :

كلَّ يومٍ وله كلَّ أوانٍ خلقَ ضاحكٌ ومألٌ كئيبٌ

فقد وقعت المقابلة هنا بين لفظتي ضاحك ≠ كئيب

1

1- المرجع السابق ، ص [135 - 252] .

وفي قوله :

1 فهو مدنٌ للجودِ وهو بغيضٌ وهو مقصٌّ للمالِ وهو حبيبٌ

فقد قابل الشاعر بين الأضداد التالية : مدن للجود \neq وهو بغيض فتعني الأولى مقرب للجود من نفسه والثانية الجود بغيض عند غيره ، وبين مقص \neq حبيب فتعني الأولى : مبعد والثانية حبيب إلى الناس كلهم .

وفي قوله :

2 جلاً ظلماتُ الظلمِ عن وجهِ امّةٍ أضاءَ لها من كوكبِ الحقِّ آفلهُ

فقد قابل الشاعر في هذا البيت بين هذه الألفاظ التالية : بين الظلمات والضياء وبين الظلم والحق .
وفي قوله :

ضاحكُن من أسفِ الشّيبِ المدبّرِ وبكيتُ من ضحكاتِ شيبِ مقمرِ

قابل الشاعر هنا بين لفظتي ضاحكن وبكيت ، وبين : ومن أسف الشيب المدبر ومن ضحكات شيب مقمر .

وفي قوله :

3 يا امّة كان قبْحُ الجورِ فيها يسخطُها دهرًا فأصبحَ حسنُ العدلِ يرضيها

فهنا قابل أبي تمام بين الحسن والقبح وبين الجور والعدل بين كان وأصبح وبين يسخطها ويرضيها وهي مقابلة أربعة بأربعة .

1- المرجع السابق ، ص 181 .

2- المرجع نفسه / ص 12 .

3- عبد العزيز قلقلية ، مرجع سابق ، ص 297 .

ب/- بلاغة المقابلة :

يرى كثير من علماء البديع أن بلاغة المقابلة تكمن في كثرتها ، وهذا قول مردود عليه ، لان البلاغة ترتبط بالكيف ولا ترتبط بالكم ، حيث تكمن بلاغة المقابلة في : -

1- تكمن في قردتها على الوفاء بالمعنى واكبر دليل على هذا أننا لا نجد في القرآن الكريم أو الحديث الشرف مقابلة تتعدى أربعة أشياء بأربعة أشياء .

2- تقوم المقابلة بزيادة المعاني وضوحا في الفكر ورسوخا في النفس ، وذلك لان تقابل المعاني يؤكدتها خير تأكيد ويصورها في الذهن فتزداد عمقا في الفهم .

تضفي المقابلة على الكلام رونقا وبهجة وتقوي الصلة بين الألفاظ والمعاني شريطة أن تأتي عفوا الخاطر ولا تؤدي إلى اضطراب الأسلوب وتعقيده .

1- زين كامل الخويسكي واحمد محمود المصري ، مرجع سابق ، ص 213 .

3-أ- التقسيم : وهو أن تذكر كل شيء ذا جزئين أو أكثر ثم تضيف إلى كل واحد من أجزاءه ما هو له عندك . ويظهر ذلك في شعر أبي تمام في قوله :

1 فتى دهره شطران فيما ينوبه وفي بأسه شطرٌ وفي جوده شطرٌ

فتى مات بين الطعن والضرب ميتةً تقوم مقام النصر إن فاته النصر

وفي البيت الأول قسم دهر الفتى إلى شطران وفي البيت الثاني قسم موته .

وفي قوله أيضا :

يعزّون عن ثاو تعزى به العلى ويئكي عليه البأس والجود والشعر

حيث قسم الشاعر هنا الباكون على الثاو وهم البأس والشعر والجود .

وفي قوله :

2 سلكت لهم سيفين رايا ومنفصلاً وكلّ كنجم في الدجنة ثاقب

حيث قسم موقفه الذي واجه به الفرسان الأعداء إلى الرأي والتدبير وبالشجاعة وحضور البديهة .

وفي قوله :

3 كلّ داءٍ يرجى الدواء له إلا الفظيعةين ميتةً ومشيياً

وهذا من حسن تقسيم أبو تمام حيث قسم الموت والمشيب وهو من أنواع الداء في نظره إلى الداء الذي لا يرجى له الدواء .

1- أبو تمام ، الديوان ، مرجع سابق ، ص (303 ، 304) .

2- المرجع نفسه ، ص 158 .

3- المرجع نفسه ، ص 133 .

وقوله في بيان منهج الدعوة الى قبول الاسلام او القتال بالسيف :

فَمَا هُوَ إِلَّا الْوَحْيُ أَوْحَدٌ مُرْهَفًا تَمِيلُ ظِبَاهُ أَخْدَعِي كُلَّ مَائِلٍ

فهذا دواءُ الدّاءِ من كلّ عالمٍ وهذا دواءُ الدّاءِ من كلّ جاهلٍ

- فالوحي : هو القرآن المجيد بيان الرسول صلى الله عليه وسلم .

- أو حد مرهف : أي حد سيف مرهف ، والمرهف المسنون ذو الشفرة الرقيقة

- ظباه : الظبة حد السيف والسنان والخنجر ونحوها وجمعها (ظبا ، ظبابة ، ظبون) .

- أخدعي كل مائل : الأخدع احد عرقيي في جانبي العنق وهما الاخدعان .

- فجاء التقسيم هنا : بين (الوحي) و (حد مرهف) .

- وجاء في البيت الثاني عبارة : وهذا دواء الداء من كل عالم ، ودواء الداء من كل جاهل¹ .

- وجاء في قوله أيضا : سقيت حداه والصفيح من الصلي ، رواء نواحيه عذاب مشاريه .

* وقسم الشاعر : الرواء من العطش وهو عطش السيوف للدماء ولما ارتوى استعذب مشاريه² .

وقال أيضا :

صَلَّى لَهَا حَيًّا ، وَكَانَ وَقُودَهَا مَيِّتٌ ، وَيَدْخُلُهَا مَعَ الْكُفَّارِ³

1- عبد الرحمن حسن حبكة الميداني ، المرجع السابق ، ص (410 ، 411) .

2- أبو تمام ، الديوان ، المرجع السابق ، ص 157 .

3- الخطيب القزويني ، الإيضاح في علوم البلاغة ، المعاني ، البيان والبديع ، المرجع السابق ، ص 273 .

وجاء في قوله أيضا :

إلى قطبِ الدنيا الذي لو بفضلهِ مدحت بني الدنيا كفتهم فضائله

من البأسِ والمعروفِ والدينِ والتقي عيالٍ عليه رزقهنّ شمائله²

أي قسم العيال الذين تكفل بهم من البأس والمعروف والدين والتقى وقال رزقهن شمائله أي أن رزقهن أخلاقه¹.

وفي قوله : إن يعلموا الخير يخفوه وان علموا شرا أذاعوا وان لم يعلموا كذبوا²

وجاء في قوله أيضا : تدير معتصم منتقم لله مرتقب في الله مرتقب³

حيث قسم الشاعر هنا أوصاف الخليفة المعتصم .

وفي قوله :

خلقٌ مشرقٌ ورأيي حسامٌ وودادٌ عذبٌ وريحٌ جنُوب⁴

بلاغة التقسيم :

يحدث التقسيم نغما موسيقيا يطرب آذان السامع أو المتلقي .

1- المرجع السابق ، ص 12 .

2- عبد الرحمان حسن حبنكة الميداني ، المرجع السابق ، ص 412 .

3- أبو تمام ، الديوان ، المرجع السابق ، ص 100 .

4- المرجع نفسه ، ص 180 .

4- أ- المذهب الكلامي : وهو أن يورد المتكلم على صحة دعواه حجة قاطعة مسلمة عند المخاطب ، ويظهر هذا النوع البديعي في شعر أبي تمام في قوله :

السيف أصدق أنباء من الكتب
في حدّه الحدّ بين اللّعِبِ واللّعبِ

والعلم في شهبِ الازمّاح لامعةٌ
بين الحميسين لا في السبعة الشهبِ

جاء الشاعر في هذه الأبيات بأدلة عقلية على أن كلام المنجمين كاذب وان الحقيقة تحددها المعركة وأدواتها من سيوف وارماح¹ .

وفي قوله :

بيض الصّفايح لا سود الصّحائفِ في
مُتوَنِّ جلاءِ الشكِّ والريبِ²

وقال أيضا :

أن تعطي وجهًا كاسفًا من تحتِهِ
كرمٌ وحلمٌ خليقةٌ لا تجهلِ

فلربّ ساريةٍ عليكِ مطيرةٌ
قد جاءَ عارضُها وما يتهلّل²

حيث استدلل الشاعر أن كسوف الوجه مع الكرم شيء عادي ودل على ذلك بكرم السحاب في لفظة (سارية) وهو يحوي الرعد والبرق³ .

1- المرجع السابق ، ص 96 .

2- عائشة حسن فريد ، وشي الربيع بألوان البديع في ضوء الأساليب العربية ، دار قباء ، القاهرة ، 2000 ، ص 179 .

3- أبو تمام ، الديوان ، المرجع السابق ، ص 28 .

5- أ- مراعاة النظير : هو عبارة عن الجمع بين أمر وما يناسبه لا بالتضاد والمناسبة هنا عامة سواء كانت المناسبة في اللفظ مع المعنى أو في اللفظ مع اللفظ ، ويظهر هذا في شعر أبي تمام في قوله :

فتُحُّ الفتوحُ تعالَى أنْ يحيطَ بهِ نظمٌ منَ الشعرِ ونثرٌ منَ الحُطْبِ¹

الشعر نوع من النظم ، والخطب نوع من النثر فناسب ذكرها مع بعضها البعض .

وفي قوله :

لو يعلم الكُفْرُ كمَ منْ أعصرٍ كَمَتَّتْ له المنيّة بين السمر والقضبِ

جمع بين السمر وهي الرماح والقضب وهي السيوف .

وفي قوله :

حتّى تركتَ عمودَ الشركِ منقرّاً ولمْ تعرجِ عنِ الأوتادِ والطُّنبِ

جمع بين الأوتاد وهي مسامير ضخمة تغرز في الأرض لسند الجبال وهي الطنب يستعملان لتثبيت الخيام .

ب- بلاغة مراعاة النظير :

تعمل على تقوية المعنى وتأكيده ونقل إحساس الأديب .

1- المرجع السابق ، ص [97 - 100] .

المبالغة : إبداء المتكلم لوصف بلوغه في الشدة أو الضعف حدا مستبعد أو مستحيلا ، وتظهر المبالغة في شعر أبي تمام في مدح المعتصم :

هو البحر من أي النواحي اتيته
فلجنه المعروف والجود ساحله
تعود بسط الكف حتى لو أنه
ثناها لقبض لم تطعه أنامله
ولو لم يكن في كفه غير نفسه
لجاد بها فليتنق الله سائله

فقد بالغ مبالغة شديدة حتى أصبحت معانيها ممكنة في العقل الا انها بعيدة الوقوع في العادة. وبالغ في وصف ممدوحه بالكرم وبجوده بروحه¹ .

أقول لأصحابي هو القاسم الذي به شرح الجود التباس المذاهب

وقال أيضا : وإني لأرجو عاجلاً أن تردني مواهبه بخرًا ترجى مواهبي

بالغ الشاعر هنا في مدح " القاسم " حتى جعله سببا في زوال الغموض والالتباس الذي يفرق بين المذاهب الفقهية والعقدية ، أي أن قوله هو الحق الذي لاشك فيه .

وفي قوله : إلى ملك لم يلق كل كل باسبه على ملك إلا وللذل جانبه

بالغ أبو تمام في وصف ممدوحه بالقوة والتمكن من أعدائه حتى انه إذا غدا ملكا صار الذل إلى جانب ذلك الملك .

وفي قوله : فتول حتى لم يجد نبيله وحارب حتى لم يجد من يحاربه²

بالغ الشاعر في وصف ممدوحه وكيف انه تكرم على الناس حتى لم يجد من يتكرم عليه ، وحارب الملوك والأعداء وأفناهم ولم يجد من يحاربه أو يكون له ندا² .

1- عائشة حسن فريد ، المرجع السابق ، ص 111 .

2- أبو تمام ، الديوان ، المرجع السابق ، ص [152 ، 156] .

وجاء في قوله أيضا :

فوالله لو لم يلبس الدهر فعله لأفسدت الماء القراح معائبه

بالغ في وصفه بالإحسان للدهر ، حتى انه عيوبه لولا وجود محاسنه لأفسدت الماء القراح¹ .

وفي قوله أيضا :

فاشدد بهارون الخلافة انه سكن لوحشتها ودار قرار

2

بفتى بني العباس والقصر الذي حفته أنجم يعرب وترار

بالغ في مدح هارون حتى جعله سببا لسكون الأوضاع في البلاد² .

1- المرجع السابق ، ص 156 .

2- المرجع نفسه ، ص 344 .

وفي قوله أيضا :

1

عامين جودك السماح فما أب قيت شيئا لدى من صلتك

حيث يذكر الشاعر أن جود ممدوحه جعله جود مثله فلم يبق على ما أسداه إليه من عطاء ، والمبالغة في الشعر مقبولة ولهذا قالوا أعذبه أكذبه .

ب- بلاغة المبالغة :

تقرب الفكرة من المتلقي وقامت بتوكيدها وترسيخها في ذهن السامع كما تذهب المبالغة بذهن السامع إلى الخيال .

7-أ- التجريد : وهو أن ينتزع المتكلم من أمر ذي صفة أمر آخر مثله في تلك الصفة ، ويظهر هذا في شعر أبي تمام في قوله :

1

لك شاهد في قلبه بل حالف متبرع أن العلى من باله

حيث انتزع الحالف من الشاهد وذلك في قوله شاهد في قلبه بل حالف .

ب- بلاغة التجريد :

يؤدي إلى توسيع الكلام عن طريق إجراء الأوصاف المقصودة من مدح أو غيره على نفس المخاطب إذا كان مخاطبا بها غيره .

8/ أسلوب الحكيم : وهي تلقى المخاطب بغير ما يترقبه إما بترك سؤاله والإجابة عن سؤال لم

يسال هوأما بحمل كلامه على غير ما كان يقصد ، ويظهر عند أبي تمام :

قيل لأبي تمام وقد اشتهر في الغريب في شعره لما لا تقول ما يفهم ؟

فرد أبي تمام ولما لا تفهم ما يقال ؟

امتدح أبو تمام احمد بن الخليفة المعتصم فلما بلغ قوله :

اقدم عمرو في سماحةٍ حالمٍ في حلمٍ اخنف في ذكاءٍ اباسٍ

وحيث لا تعدم الحسنة داما فقد قال هواة النقد لمجرد النقد أن الأمير فوق ما وصفت ولك تزد على

أن شبهته بأخلاق العرب فاطرق أبو تمام قليلا ثم أرسل قذيفته القاصمة :

لا تنكروا ضربي له من دونه مثلا شُرودا في الندى والباس

فالله قد ضرب الأقل لنوره مثلا من المشكاة والنبراس

ولعل الصدمة على النقاد وشده وععها فقد اخذ أبو يوسف الكندي الفيلسوف الرقعة ولم يحذفها

هذا الرد المقحم فقال متفرسا : أن هذا الرجل لن يعيش طويلا ، وصدقت فراسته حين توفي أبو تمام

عن 43 سنة .

1- أبو تمام، الديوان ، مرجع سابق ، ص 18 .

9/ الالتفات : هو الانصراف عن المخاطبة إلى الأخبار وعن الأخبار إلى المخاطبة ويظهر هذا النوع

في شعر أبي تمام في قوله : وأنجدتموا من بعدائهم داركم¹ فيا دمع انجدي على ساكني نجد¹

فالشاعر هو المتكلم هنا ، بخبر من يخاطبهم بأنه يعلم أنهم قد اتخذوا دارهم في نجد بعد ما كانت في

تامة ثم ينصرف يلتفت بعد ذلك إلى معنى آخر يتمثل في دعاء الدمع ومطالبته في أن يسعفه على

ساكني نجد .

وفي قوله :

وتبسط كف في الحقوق كأنما
اناملها في الباس والجود اذرع

فالشاعر هنا كان في صفة المخاطبة ثم التفت إلى صفة الأخبار حين قال كأنما انا ملها في الباس

والجود اذرع .

2 وفي قوله أيضا : دعا شوقه يا باصر الشوق دعوة فلباه ظل الدمع مجري ووابله

فالشاعر هنا هو المخاطب بخبر بأنها دعا شوقه وهو يلح أن الدعوة هي الناصر لشوقه ثم يلتفت بعد

ذلك إلى معنى يتمثل تلبية الدعوة وطلول الدمع .

3 وفي قوله أيضا : فلو نطقت حرب لقات محقة إلا هكذا فليكسب المجد كاسبه

1- المرجع السابق ، ص 288 .

2- أنيس مقديس ، مرجع سابق ، ص [231 - 244] .

3- المرجع نفسه ، ص 225 .

فالشاعر هنا في صفة الأخبار ، ثم يلتفت بعد ذلك إلى صفة المخاطبة ، تتمثل بان المجد كاسبه عند ما تشهد الحرب .

* **بلاغة الالتفات** : فيه التنوع في العبارة والمثير لانتباه المتلقي ، والباعث لنشاطه في استقبال ما يوجه له من كلام والإصغاء إليه والتفكير فيه .

الاقتصاد في الإيجاز وفي التعبير .

الإعراض عن المخاطبين لأنهم عن البيانات معرضون أو مدبرون وغير مكترئين .

إفادة معنى تضمنه العبارة التي حصل الالتفات إليها وهذا المعنى لاستفاد إذا جرى القول وفق الظاهر.

ما استفاد من معنى بالالتفات إنما استفاد إلماحا بطريق غير مباشر ، ومعلوم أن الطرق الغير مباشرة تكون أكثر تأثيرا من الطرق المباشرة حينما تقتضي أحوال المتلقين ذلك .

10/ الإيغال : وهو أن يستوفي المعنى الكلام قبل بلوغ إلى مقطعه ثم يأتي بالمقطع فيزيد المعنى الآخر وضوحا وشرحا وتوكيدا حسنا ويظهر هذا في شعر أبي تمام في قوله :

1

قد رأوه وهو القريبُ بعيدًا ورأوه وهو البعيدُ قريبًا

فقد استوفى المعنى في عجز البيت لكنه أتى بصدر البيت وضوحا وشرحا وتوكيدا .

1- أنيس مقديسي ، مرجع سابق ، ص 220 .

وفي قوله أيضا :

إذا المرء لم تستخلصُ الحزم نفسه¹ قد روته للحادثاتِ وغاربه

فقد استوفى المعنى في العجز قبل بلوغ الصدر وإنما جاء الصدر شرحا ووضوحا للعجز .

11/ تأكيد المدح بما يشبه الذم : وهو أن يستثنى من صفة ذم منفية صفة مدح بتقدير دخولها

فيها . وان تثبت لشيء صفة مدح تعقب بأداة استثناء تليها صفة مدح أخرى له . ويظهر هذا في

شعر أبي تمام في قوله : ما التقي وقره ونائله مذ كان إلا ووفرة مغلوب

قد مدح الشاعر ثم انتقل إلى صفة الذم باستعماله أداة استثناء (إلا) .

وفي قوله : وان الحسام الهنداوي إنما خشونته ما لم تغفل مضاربه

وقد استعمل الشاعر صفة المدح ثم انتقل إلى صفة الذم باستعماله أداة الاستثناء وهي (إنما) .

12/ تأكيد الذم بما يشبه المدح : وهو أن يستثنى من صفة ذم بتقدير دخولها في صفة مدح ، وان

يثبت لشيء صفة ذم وتعقب بأداة استثناء تليها صفة ذم أخرى له يظهر هذا في قول أبي تمام :

رمقوا أعالي جذعه فكأتهما وجدوا الهلال عشيّة الإفطار²

فالشاعر هنا استعمل صفة الذم ثم انتقل إلى صفة المدح عندما استعمل الأداة (كأنما) .

1- المرجع السابق ، ص [224 - 226] .

2- المرجع نفسه ، ص 229 .

* بلاغة تأكيد المدح بما يشبه الذم وتأكيد الذم بما يشبه المدح :

1- ارجع العلامة أمين الخولي السر النفسي لجمال الفن إلى ما فيه من مغلى المبالغة والمفاجأة التي تكسبه طرافة وتثير حوله تنبيها سواء أكانت هذه الطرافة تقوم على اتصال الاستثناء أم يتحول معها منقطعا فان المبالغة هي الأصل لملاحظات الاستثناء وحالته .

2- كما ترجع بلاغة هذا الفن أيضا إلى كونه بمثابة الدعوى التي أقيم عليها الدليل والبرهان .

3- ومن بلاغة هذا الفن البديعي حضور المتلقي إلى رحاب الصياغة ومشاركته في إنتاج بنيتها

البلاغية لأنه بمتابعته للصياغة البلاغية يتوهم بداية أن الصفة الثانية مغايرة للصفة الأولى فإذا بها تفاجئه بانتمائها إلى الجملة الأولى¹ .

4- ومن بلاغة هذا الأسلوب انه من الأساليب التي تظهر فيها المبالغة في بلوغ الغاية والنهاية فيها يقصد إليه القائل به .

1- زين كامل الخويسكي واحمد محمود المصري ، مرجع سابق ، ص 247 .

ثانيا : المحسنات اللفظية :

1- الجناس : بعد تناولنا للجناس بنوعيه في الجزء النظري نرجع إلى تطبيق هذا اللون البديعي على شعر أبي تمام ونبدأ أولاً بالجناس التام .

أ/ الجناس التام : وهو ما اتفق ركناه في أمور أربعة : جنس الحروف ، وعددها وضبطها وترتيبها ويظهر ذلك في قول أبي تمام : ما مات من كرم الزمان فانه يحيا لدى يحي بن عبد الله

فالشاهد هنا في لفظتي (يحيا - يحي) ، فالأولى : منهما فعل في من الحياة والثانية فهي اسم علم¹ .

وقوله أيضا : إذا الخيل جابت قسطل العرب صدعوا صدور العوالي في صدور الكتاب

فالشاهد هنا جاء في لفظتي (صدور ، صدور) فالأولى : أعالي الرماح ، والثانية نحو الجنود وكلمة قسطل هنا هي غبارها ، وصدعوا : أمالوا² .

3 وجاء في قوله كذلك : صبحته بسلافة صبحها بسلافة الخلطاء والندماء

والشاهد في هذا البيت (سلافة ، سلافة) فالأولى : المراد به الخمر واشتقاقها من قولهم سلف ، أي تتقدم ، ويقال أن ذلك معني به كثر ذلك سمو الخمر سلافة وقالوا سلاف الحديد يريدون به خالصة ومتقدمة ، فالسلافة الثانية : بمعنى أفضل الخلطاء والندماء ، ومعنى البيت انه كما صبح هذا العرس بسلافة الخمر لأنه صبح بأفضل الندماء⁴ .

1- علي الحارم ومصطفى أمين ، البلاغة الواضحة ، البيان والمعاني والبديع ، دار المعارف للنشر والتوزيع ، (د،ط) ، (د،ت) ، ص 265 .

2- الخطيب القزويني ، الإيضاح في علوم البلاغة ، مرجع سابق ، ص 390 .

3- أبو تمام ، الديوان ، المرجع السابق ، ص 87 .

4- الخطيب التبريري ، المرجع السابق ، ص 06 .

وفي قوله :

راح ما الراح كن مطيها كانت مطايا الشوق في الأحشاء

فالجناس هنا في لفظتي (راح ، الراح) فالأولى : بمعنى الخمر والثانية : مفردها الراحة أي كف اليد .

ومعنى ذلك أن الخمر تحمل شارها على الاشتياق لأحبابه وهناك جناس آخر في هذا البيت فهو بين

(مطيها ، ومطايا)¹ .

2

وإذا ظلّ السيوفُ عُداة الر وع كانت هودايا للهوادي

والجناس هنا جاء في لفظتي (هودايا ، هوادي) فالأولى : من هداة إلى الشيء أي دله عليه والثانية :

الأعناق فهو يقول إذا تغيرت الأبطال ، ولم تهديهم سيوفهم لضرائب من الأقران ، كانت سيوفهم

مهديّة للأعناق وضربها³ .

وقال أيضا :

فكأهم بالعجل ظلّوا حنّبة وكان موسى إذا أتاهم موسى

والجناس في هذا البيت قد تمثل في كلمتين (موسى وموسى) فالأولى : اسم للممدوح لني ، نبي

إسرائيل والمقصود من هذا البيت هو انه يشير إلى عبادة القوم إلى العجل حين غاب عليهم لمخاطبة

1- علي الجندي ، فن الجناس ، بلاغة ، أدب ، نقد ، دار الفكر العربي للطباعة والنشر ، مطبعة الاعتماد بمصر ، (د،ط)،(د،ت)،ص186.

2- أبو تمام ، الديوان ، المرجع السابق ، ص 87 .

3- الخطيب التبريزي ، المرجع السابق ، ص 368 .

ربه ، فلما رجع إليهم ردهن عن خلالتهم¹ .

وقد كان يمدح به احمد بن عبد الكريم فو قوله :

من كان أحمد مرتعاً أو ذمةً فالله أحمد ثم أحمد أحمداً

الجناس هنا جاء في لفظي (احمد ، احمداً) فالأولى : فعل من الحمد والثانية اسم علم " اسم ممدوح

" والمربع ، من ربع المكان في المكان أي أقام وتنعم من خصب وسعه ورغد والمعنى أن يقول : تعود

الناس أن يحمدوا الأمكنة ، أما انا فاحمد الله ثم أشكر أحمد بن عبد الكريم² ، وفي قوله :

خفت دموعك في اثر الحبيبِ لدن خفت من الكتبِ القضبِان والكتب

الجناس هنا في لفظي (خفت ، خفت) الأولى : بمعنى سالت والثانية بمعنى ارتحلت و (الكتب ،

الكتب) فالأولى للنساء والمعنى أن دموعك سالت حين وجدت الرمل خاليا ومن النساء اللواتي

احبهن³ .

ونجد الجناس في قوله :

يا دارُ دارَ عليك ارهام الندى واهتزَّ روضُك في الترى فترأدا

والشاهد في هذا البيت (دار ، دار) فالأولى : اسم وهي الدار مكان للسكن والثانية : هي فعل من

1- علي الجندي ، فن الجناس ، المرجع السابق ، ص 170 .

2- أبو تمام ، الديوان ، المرجع السابق ، ص 185 .

3- الديوان ، المرجع السابق ، ص 160 .

دار يدور ، فالشاعر هنا يخاطب الدار ، دار حبيبته التي رحلت ، ويقول أن الأرهام قد دار عليك والأرهام هو المطر الضعيف الدائم ولدوامه اهتز روضها في الثرى فتزأدا أي تمايل وأوشك من الوقوع¹.

ومن المهارة التي يمتلكها الشاعر من الألفاظ في الجناس نجد في قوله :

وأصبحت غرر الأيتام مشرقةً بالنصر تضحك من أيامك الغرر

والشاهد في هذا البيت جاء بين لفظتي (غرر ، الغرر) فالأولى: تعني البياض والإشراق والثانية : تعني الكرم والشرف .

وفي قوله :

السيف اصدق أنباء من الكتب في حده الحد بين الجد واللعب

فالجناس جاء في كلمتي (حده ، الحد) فالأولى: كانت تعني حد السيف والثانية تعني الفصل والقطع² . وقوله أيضا :

أعطى بكتلتا يديه حين قيل له هذا أبو دلف العجلى قد دلفا

فموضع الشاهد هنا بين (دلف ، دلفا) فالأولى: اسم إنسان ، أما الثانية : فهي من فعل دلف أي مشي وتقدم والمعنى انه عندما مدح أعطى بسخاء³ .

1- المرجع نفسه ، ص 284 .

2- منير السلطان ، البديع تأصيل وتجديد ، الناشر منشأة المعارف بالإسكندرية،(د،ط)1986،ص [81 – 85] .

3- أبو تمام ، الديوان ، المرجع السابق ، ص 422 .

وفي قوله :

وما زال منشورا علي نواله وعندي حتى بقيت بلا عندي

والجناس هنا بلا لفظي (عندي وعندي) فالأولى كلمة مركبة من عند ويا المتكلم أي عندي كذا ،
وعندي الثانية كلمة واحدة ومعناها الاعتناء من الغير لان هذا الممدوح قد أغناه عن سواه ، وقطعة
عن الناس واختصه لنفسه، لان كل ما عنده هو للممدوح لا يشاركه فيه أحد¹ .

وفي قوله أيضا :

تدميك في قول المكارم والعلی زهر لزهرا أبوه وجدودا

فالشاهد في هذا البيت (زهر ، زهر) فالأولى : اسم قبيلة ، والثانية مفردا زهر، الأبيض المشرق
الوجه² .

وفي قوله أيضا :

ذهبت بمذهبه السّماحة فالتّوت فيه الظّنون أمذهب أم مذهب

والجناس في هذا البيت جاء في كلمتي (مذهب ، مذهب) كلاهما يقرأ بفتح الهاء فالأولى : بفتح
الميم والثانية بضمها أي من أذهب : موهه بالذهب³ .

1- الديوان ، المرجع السابق ، ص 271 .

2- المرجع نفسه ، ص 221 .

3- عبد العاطي غريب غلام ، منشورات جامعة بنغازي ، ط1، 1997، ج 1، ص 161.

وقال أيضا :

ويوم ارشق والهيجاء قد رشقت من المنية رشقا وابلا قصفا

فالشاهد في هذا البيت قد جاء بين لفظتي (راشق ، رشقا) فكانت الكلمة الأولى تعني اسم مكان، والثانية تعني الرمي وكلمة قصف في البيت معناها الشديد الصوت¹ .

وفي قوله أيضا : أظن الدمع في خدي سيبقى رسوما من بكائي في الرسوم

فالشاهد في هذا البيت هنا (رسوما ، الرسوم) فلفظة رسوما في الأول غير ما يفهمه من قوله في الرسوم ثانيا ، ويجد في نفسه تفرقة بين اللفظين في المعنى ، إذ المعنى الذي يفهم من البيت أن الشاعر قال : أظن الدمع سيبقى في خدي أخذودا أو حفائر بإدمان جريانه من بكائي في آثار منازل الأحاب ، فالسامع يفهم في كل لفظة مع قرينتها مالا يفهمه من الثانية مع قرينتها .

وجاء في قوله أيضا :

كم أحرزت قضب الهندي مصلة تهمز من قضب تهمز في كشب

بيض إذا انتضبت من حجبيها رجعت أحق بالبيض أبدأنا من الحجب

فالشاهد في هذين البيتين هو (القضب ، القضب) و (البيض ، البيض) فالأولى من القضب تعني السيوف والثانية تعني قدود ، وكذلك البيض الأولى : السيوف والثانية : النساء² .

1- علي الجندي ، فن الجناس ، المرجع السابق ، ص 40 .

2- علي الجندي ، المرجع السابق ، ص (165 ، 166) .

وقوله أيضا :

1

يَمْدُونُ مِنْ أَيْدِ عَوَاصِ عَوَاصِمُ تَصُولُ بِأَسْيَافِ قَوَاضٍ قَوَاضِبُ

فالجناس هنا في (عواص ، عواصم) و (قواض - قواضب) يمدون أي يمدون سواعد وعاص أما أن يكون معناه من عصاء بالسب أي ضربه ، أو من العصيان ، وعواصم معناه موانع أي تعصم من استجارها .

وقواض تقضي على الأعداء ، وقواضب : قواطع أي يمدون أيدي عاصية لا تتامر بأمر احد ، ولكنها تحمي من يستجيرها .

وجاء في قوله أيضا :

خَلَفْتُ بِالْأَفْقِ الْغَرْبِيِّ لِي سَكْنًا قَدْ كَانَ عَيْشِي بِهِ حَلْوًا بِحُلْوَانٍ

والشاهد هنا (حلوا ، حلوان) فالأولى تدل على حلاوة العيش التي عاشها في ذلك السكن أما الثانية فتدل على الحلاوة بالأفق الغربي¹ .

وفي قوله أيضا :

وَأَهْلُ مَوْقَانَ إِذَا مَاقَوْا فَلَا وَرْزٌ أَبْجَاهُمْ مِنْكُمْ فِي الْهَيْجَاءِ وَلَا سَنْدٌ

والشاهد هنا في هذا البيت هو (موقان ، ماقو) فالأولى : تعني كور بأرميلية والثانية حمق في غباوة² .

1- منير سلطان ،، البديع ، تأصيل وتحديد ، المرجع السابق ، ص 65 .

2- علي الجندي ، فن الجناس ، المرجع السابق ، ص 33 .

وجاء في قوله أيضا :

1 عممت الخلق بالنعماء حتى غدا الثقلان منها مثقلين

والشاهد هنا جاء في لفظتي (الثقلان ، مثقلين) وقد تجانسا في أصل واحد من خلال المعنى .

2 وقال أيضا : ودعًا فاسمع بالأسنة واللّهي صمّ العدى في صخرة الصّماء

والشاهد في هذا البيت جاء في كلمتين (صم ، صماء) فأراد بمعنى الصخرة الصماء الصخرة المنيعه

ومعنى البيت أن يذلون إما بحرب وإما بجود وعطاء وضرب صم العدى مثلا للحية التي لا تسمع

رقية³ .

وقال أيضا :

بمدامة تغدّوا المنى بكؤوسها خولا على السراء والضراء

فالجناس هنا قد ظهر في لفظتي (السراء ، الضراء) حيث كان الاختلاف في حرف واحد ألا وهو

(السين ، والضاد) لتباعدا في المخرج ، فالسراء هي رخوة والضراء هي شدة⁴ .

وجاء في قوله أيضا :

5 عذيري من دهرٍ موارٍ مواربُ له حسناتٍ كلهنّ سيئاتُ

والشاهد في هذا البيت أن الجناس تم بين لفظتي (موار ، موارب) فهذا كان جناس ناقص لان

الكلمة الثانية تختلف عن الأولى بزيادة حرف .

1- عبد القادر حسين ، فن البديع ، دار الشروق ، ط1 ، 1983 ، ص 120 .

2- أبو تمام ، الديوان ، المرجع السابق ، ص 85 .

3- الخطيب التبريزي ، المرجع السابق ، ص 15 .

4- أبو تمام ، الديوان ، المرجع السابق ، ص 87 .

5- منير سلطان ، البديع تأصيل وتجديد ، المرجع السابق ، ص 68 .

وفي قوله :

1 أنجدتم من بعد اتهام داركم فيا دمع انجديني على ساكني نجد

والجناس جاء في لفظتي (انجديني ، نجد) وهو جناس مشتق من كلمة واحدة وهي النجد وكان لها اتفاق في المعنى .

ومن أمثله نجد في قوله :

2 ولم أر كالمعروف تدعي حقوقها مغارم في الأقوام مغانم
والشاهد هنا جاء في لفظتي (مغارم ، مغانم) وجاء في قوله أيضا :

3 واعين ربرب كحلت بسحر وأجساد تضحخ بالجساد

فالجناس هنا جاء بين كلمتين (أجساد ، جساد) فالأولى : بمعنى الأجسام والثانية الزعفران ، ولفظة الربرب ، القطيع من بقر الوحش .

4 وقال أيضا : ملئتك الاحساب حياء وحيأ أزمة وحية وادي

فالجناس في (حياء ، حيا) فالأولى بمعنى الحياء المعروف ، والثانية بمعنى المطر العام والمعنى أي حياء فيك ، فحذف والمعنى معمم التعجب والأزمة ، والسنة الجديدة وقد استعمل حية الوادي كناية عن

1- عبده عبد العزيز قلقيلة ، مرجع سابق ، ص 351 .

2- علي الحارم ومصطفى أمين ، البلاغة الواضحة ، المرجع السابق ، ص 268 .

3- أبو تمام ، الديوان ، المرجع السابق ، ص 149 .

4- المرجع نفسه ، ص 211 .

الشجاعة ، فهو يشبه السيد الشجاع بالحياة¹ .

وقال أيضا :

تومي من الدهر مثل الدهر مشتهر عزمًا وحزمًا وساعي منه كالحقْبِ

فالشاهد هنا بين (عزمًا وحزمًا) فالعزم من العزيمة والحزم من الشدة والالتزام والساعي هنا مفرد

الساعة ، وحقْب مفردها حقبة أي مدة من الوقت ، وقد أراد من هذا البيت شيء قد بكر عن وقته

لأبي جريت في ما كان فيه ، يومي كالدهر وساعي كالحقبة¹ .

ج- بلاغة الجناس :

للجناس قيمة فنية لا تنكر في إثراء الإبداع الأدبي ، وقد اكتسب الجناس هذه القيمة نتيجة تضافر

بمجموعة من العوامل يأتي في مقدمتها :

1- ما يتميز به الجناس من إيقاع موسيقي تطرب له الأذن وتهتز له أوتار القلوب وذلك لما يمتاز به

من تكرار يسمح بتكثيف جرس الأصوات وإبرازها مما يغذي الترجيع الإيقاعي .

2- يسهم الجناس في إثراء الخيال وجذب الانتباه عن طريق تتبع عناصر التشابه الصوتي الفني تنطوي

على اختلاف معنوي وتدعو إلى المقارنة والبحث عن الفروق والاختلافات مما يؤدي إلى نشاط

معنوي متكامل في حيز التماثل الصوتي² .

1- أبو تمام ، الديوان ، المرجع السابق ، ص 115 .

2- زين كامل الخويسكي واهمده محمود المصري ، المرجع السابق ، ص (169 ، 170) .

3- لكي يكتسب الجناس قيمته الفنية لا بد له " أن يكون مطبوعاً " غير متكلف ولا مصنوع وكان المعنى يقتضيه والمقام استدعيه وله اثر جليل في الأسلوب لا يتدقق بدونه ، فإذا اخرج عن هذا الحد كان مجرد تلاعب بالألفاظ وأصبح مكروها وقد يؤدي إلى تعقيد الكلام وإخراجه عن نطاق الفصاحة.

ولابد من الاعتدال في استخدام الجناس وعدم الإفراط في الإكثار منه لان هذا الإكثار يؤدي إلى نتيجة عكسية .

2-أ- السجع : وهو اتفاق الفاصلتين أو الفواصل في الحرف الأخير أو في أكثر من حرف وقد يكون هذا الاتفاق في الحروف ، أو في الأوزان أو فيها معا ، ويظهر ذلك في قول أبي تمام :

فحواك عين على نجواك يا مدلل حسام لا يتقض قولك الحطل¹

فالشاهد هنا بين لفظتي (فحواك ، نجواك) فحواك من قولهم عرفت ذلك في فحوى كلامه اي معناه وقيل أن الفحوى يمد ويقصر والاشتقاق يوجب أنهما من الفحا وهي الإبراز ، ونجواك ، سرك والمذل الذي لا يتكلم سره² .

وفي قوله :

من حرقة أطلقتها فرقة أسرب قلباً ومن غزل في نجره عدل³

1- أبو تمام ، الديوان ، مرجع سابق ، ص 05 .

2- الخطيب التبريزي ، مرجع سابق ، ص 05 .

3- أبو تمام ، مرجع سابق ، ص 06 .

وفي قوله :

وأجدمو من بعد ائهام داركم فيا دمعُ انجدي على ساكني نجد

فذاك وإلا أطلقت السن العيب وأفضى بك طلب الإحسان من حيث لم يحسن الطلب إلى أفحش
الإساءة وأكبر الذنب¹ .

وفي قوله :

بدا الجلاد البذ فهو دفينٌ ما إن به إلا الوحوش قطينٌ²

فالشاهد هنا بين لفظتي (دفين وقطين) ابد : اي سبق وغلب والقطين أهل الداري غلب الضراب
هذا المكان ، وهو موضع بابك³ .

وفي قوله :

سمّة الصبابة زفرة وعبرة متكفلا بهما حشا وشؤون³

فالشاهد هنا بين لفظتي (زفرة وعبرة) ، السمّة هي العلامة ، أراد أن المشتاق بنفس عن شوقه بزفرة
عن الحشاد أو دمعة من العيف .

1- عبد العزيز عتيق ، مرجع سابق ، ص 642 .

2- أبو تمام ، مرجع سابق ، 164 .

3- الخطيب التبريزي ، مرجع سابق ، ص 316 .

4- أبو تمام ، مرجع سابق ، ص 168 .

وفي قوله :

1

أَيَا وَيْلَ الشَّحِيِّ مِنَ الْخَلِيِّ وَيَا لِي الرُّعْ مِنْ إِحْدَى بَلِي

السجع بين لفظتي (الخلي والبلي) فالشحي بمعنى الحزين ، الخلي من الهم قال ذلك لان الخلي يلومه

ويعتبه ، إحدى بلي : إحدى بنات بلي وبلي حي من فضاة ، اي : ويل الشحي من الخلي وويل

للربع من إحدى نساء بلي .

وفي قوله :

ابعد من أين ومن لغوبٍ منها غداة الشارق والمهضوب

السجع هنا في لفظتي (لغوب والمهضوب) الاين واللغوب : التعب الشديد والمهضوب : من هضب

السماء إذا أمطرت .

وفي قوله :

2

بَعْدَ اشْتِهَابِ التَّلْجِ وَالضَّرِيبِ كَالكَهْلِ بَعْدَ السَّنِّ وَالتَّحْنِيبِ

فالشاهد هنا بين لفظتي (الضريب والتحنيب) ، فالأولى بمعنى اللبن الحامض والمنحب : الشيخ

المنحني .

1- أو تمام ، مرجع سابق ، ص 189 .

2- المرجع نفسه ، ص (376 ، 377) .

وفي قوله :

بَيْتَ قَلْبِي مَنْ هَوَاكَ عَلَى الطَّوَى وَرَحَلْتُ مِنْ بَلَدِ الصَّبَابَةِ وَالْجَوَى

فالشاهد هنا في لفظتي (الطوى والجوى) فالأولى بمعنى الجوع، والثانية تعني الحزن الباطن وشدة الوجع والمعنى أنني اقضي الليل وحيدا لأني غادرت مكان هواك وزمانه .

وفي قوله :

صِرْتُ عَنْكَ بِصَبْرٍ غَيْرِ مَغْلُوبٍ وَدَمَعُ عَيْنِ الْخَدَّيْنِ مَسْكُوبٍ¹

فالشاهد هنا بين لفظتي (مغلوب ومسكوب) .

وفي قوله :

قَوْمٌ إِذَا وَعَدُوا أَوْ أَوْعَدُوا غَمَرُوا صَدَقًا ذَوَائِبُ مَا قَالُوا بِمَا فَعَلُوا²

الشاهد هنا بين لفظتي (غمروا وفعلوا) اي غمروا قولهم حتى استغرقوه بأفعالهم كأنه يريدان فعلهم يفضل عن قولهم ويزيد عليه .

1- أبو تمام ، مرجع سابق ، ص [401 - 405] .

2- مرجع نفسه ، ص 09 .

ب/ بلاغة السجع :

ترجع بلاغة السجع إلى أنه يؤثر في النفوس تأثير السحر ويلعب بالإفهام لعب الريح بالهشيم لما يحدثه من النعمة والموسيقى القوية التي تطرب لها الأذن وتحتز لها النفس ، فتقبل على السماع من غير أن يداخلها ملك أو يخالطها فتور ، فيتمكن المعنى من الأذهان ، ويقرن الأفكار ويعز لدى العقول .

كما أن من مزايا السجع في النظم الكريم شدة ارتباط الفاصلة وتماسكها بما قبلها من الكلام بحيث تنحدر على الأسماع انحدارا ، وأنا ما سبقها لم يكن إلا تمهيدا لها ، بحيث لو حذفت لاختل معنى الكلام ، ولو سكت عنها لاستطاع السامع أن يختمه بها انسياقا مع الطبع والذوق السليم .

1- زين كامل الخويسكي وأحمد محمود المصري ، فنون بلاغية ، مرجع سابق ، ص 184 .

3/ رد العجز على الصدر : وهو وان يكون احد اللفظين متكررين أو المتجانسين أو الملحقين بهما

بان يجمعهما انشقاق أو شبهة في آخر البيت والآخر يكون أما في الصدر المصارع الأول في حشوه

أو في آخره ، وأما في صدر المصارع الثاني ويظهر ذلك في قول أي تمام :

وإذا البلابلُ أفصحت بلغاتها فدعاني الشوق قبلكمًا دعاني

فالشاهد هنا بين لفظتي (فدعاني ، ودعاني) .

وفي قوله :

أملتهم ثم تأملتهم فلاح لي أن ليس فيهم فلاح

فالشاهد هنا بين لفظتي (فلاح وفلاح) فالأولى بمعنى الصلاح والثانية تعني الفلاح العامل في

الأرض .

وفي قوله :

1 فمشعوف بآيات المثاني كفنون برتات المثاني

وقع رد العجز في الصدر هنا بين لفظتي (المثاني والمثاني) فالأولى بمعنى القرآن .

وفي قوله :

2 فرجت ظلماً بمخطبة فيصل مثل لها في الروع طعنة فيصل

1- الخطيب القزويني ، التلخيص في علوم البلاغة ، مرجع سابق ، ص 395 .

2- أبو تمام ، مرجع سابق ، ص 24 .

الشاهد هنا في لفظتي (فيصل وفيصل) ، خطبة فيصل : اي أنها تفصل بين القوم فكأنها طعنة فيصل يطع بها رئيس القوم في الحرب فتؤدي إلى قتله¹ .

وفي قوله أيضا :

2 منْ كَانَ بِالْبَيْضِ الْكَوَاعِبُ مَعْرَمًا فَمَا زِلْتُ بِالْبَيْضِ الْقَوَاضِبُ مَعْرَمًا

فالشاهد هنا في لفظتي (معرما ومعرما) ، اي إذا كان غيرك معرم بالنساء البيض الكواعب فأنت غرامك بالسيوف البيض القواطع .

وفي قوله :

3 إِذَا كَانَ وَصْلِكَ آضٌ وَهُوَ مُحْرَمٌ مِنْكَ الْعُدَاةُ فَمَا السَّلْوُ مُحْرَمٌ

فالشاهد هنا في لفظتي (محرم ومحرم) اي إذا رحمت المرأة عليك الوصال فيجب أن تسلوها وترى أن النسيان حلال غير حرام .

وفي وقله :

4 السَّائِلَةُ مَا يَالَهُ حَكْمُ الْبَلَى عَلَيْهِ وَلَا فَاتْرُكُونِي اسَائِلَهُ

فالشاهد هنا وقع في لفظتي (السائلة وأسائله) .

1- الخطيب التبريزي ، مرجع سابق ، ص 51 .

2- الخطيب القزويني ، الإيضاح في علوم البلاغة ، مرجع سابق ، ص 294 .

3- أبو تمام ، الديوان ، مرجع سابق ، ص 113 .

4- أبو هلال العسكري ، مرجع سابق ، ص 207 .

وفي قوله :

1 وَجَدُوا جَنَابَ الْمَلِكِ احْضَرَ واجْتَلَوْا هَارُونَ فِيهِ كَأَنَّهُ هَارُونَ

الشاهد هنا جاء في لفظتي (هارون وهارون) فهارون الأولى اسم الواثق وهارون الثانية : الرشيد .

وفي قوله أيضا :

2 أَقَامَ طَوِيلًا بَدَارَ الْمَقَامِ فَأَمْرَضَنَا مِنْهُ طَوِيلَ الْمَقَامِ

الشاهد هنا في لفظتي (المقام والمقام) ، المقام : اي مقام إبراهيم في الكعبة ، والمقام بضم الميم يعني الإقامة .

وفي قوله :

3 وَقَد كَانَتْ الْبَيْضُ الْقَوَاضِبِ فِي الْوَعْيِ بَوَاتِرَ فَهِيَ الْآنَ مِنْ بَعْدِهِ بَتْرَ

فالشاهد هنا بين لفظتي (باتر وبتتر) ، بتر : هي مقطعة ، وإنما أراد انقطاع البقية وقلة الخير ، اي أن السيوف صارت بتر بمعنى لا تقطع .

وفي قوله :

بِحَسَامِ اللِّسَانِ الرَّأْيِ أَمْضَى حِينَ يَنْضُ الْجَزَارِ الْحَسَامُ

الشاهد هنا بين لفظتي (بحسام وحسام) ، والجزار هو السيف القاطع .

1- أبو تمام ، الديوان ، مرجع سابق ، ص 169 .

2- المرجع نفسه ، ص 151 .

3- الخطيب القزويني ، الإيضاح في علوم البلاغة ، مرجع سابق ، ص 296 .

وفي قوله :

1 يَا مَوْسِمَ اللَّذَاتِ عَالَّتْكَ التَّوَى بَعْدِي فَرَبْعَكَ لِلصَّبَابَةِ مَوْسِمِ

الشاهد هنا في لفظتي (موسم وموسم) اي صار الربيع يجتذب العشاق المشتاقين .

وفي قوله :

2 وَتَرَى الْكَرِيمَ يَعَزَّ حِينَ يَهُونَ وَتَرَى اللَّئِيمَ يَهُونَ حِينَ يَهُونَ

فالشاهد هنا في لفظتي (يهون ويهون) ، اي أن الكريم يعز حين يتواضع أما اللئيم فانه إذا تواضع هان .

وفي قوله أيضا:

3 وَإِذَا لَمْ يَكُنْ إِلَّا مَعْرَجَ سَاعَةٍ قَلِيلًا فَاِنِّي نَافِعٌ لِي قَلِيلِهَا

فالشاهد في هذا البيت بين لفظتي (قليلا وقليلها) .

1- أبو تمام ، الديوان ، مرجع سابق ، ص (110 ، 111) .

2- المرجع نفسه ، ص 165 .

3- الخطيب القزويني ، التلخيص في علوم البلاغة ، مرجع سابق ، ص 394 .

وفي قوله :

1

فلا قلبٌ قريحٌ قلبته نوى قدُف ولا جفنٌ قريحٌ

الشاهد هنا في لفظتي (قريح وقريح) والقريح بمعنى الجريح .

وفي قوله أيضا :

2

إذا كنت لالوى الأصمّ مقومًا فأورد وريديّه الأصمّ المقومًا

رد العجز على الصدر في هذا البيت في لفظتي (مقوما والمقوما) ، اي إذا أردت تقويم العنيد فقومه بالسيف .

بلاغة رد العجز على الصدر :

وتكمن القيمة الفنية الجمالية لهذا اللون البديعي فيما تحققه الموسيقى الداخلية في الملتقى من خلال تكرار الألفاظ الناهضة بالمعاني الدالة عليها في ترتيب محكم يتآزر فيه شطر البيت ويتعانق بعضهما ببعض في تلاؤم موسيقي ودلالي بديع .

1- أبو تمام ، الديوان ، مرجع سابق ، ص 216 .

2- المرجع نفسه ، ص 124 .

4/ لزوم ما لا يلزم :

هو أن يجيء قبل حرف الروى وما في معناه من الفاصلة ليس يلزم في منصب السجع ويظهر هذا

النوع البديعي في شهر أبي تمام في قوله :

لولا أبو يعقوب في إبرامه سبب العلى لا نحل تنى ذمامه

ليت إذا الحاجات لذن بحقوة في كل منها وفي أقدامه

انظر إلى الآمال كيف رنوعها في فكره وقعوده وقيامه

قد وقع الالتزام في هذه الأبيات في الهاء والميم والألف .

وفي قوله :

بني حميد الله فضلكم أنقى لكم أصل ما فأسعدكم

أبقى لكم والدار بيركم أنجدكم في الوغى وأجدكم

فاتخذوه لذلك سيدكم فعرفه في الأنام سودكم

فالالتزام هنا حدث في الميم والكاف والدادل .

وفي قوله :

رأيت العلا معمورة بك دارها إذا اجتمعت جاشا وقر قرارها

وكم نكبة ظلماً تحسب ليلة تجلى لنا من راحتك نهارها

فلا جازك العاني تناول محلها ولا عرضك الوافي تناول عارها

فاللزوم هنا جاء في الألف والراء والألف .

وفي قوله أيضا :

أما حججت فمقبول ومبرور موفر الحظ منك الذنب مغفور

قضت من حجة الإسلام واجبها ثم انصرف ومن السعي مشكور

إلا كتابا لنا قد كنت حدث به فض الختام وفحوى لفظه زور

فالالتزام هنا حدث في حرف الواو قبل حرف الروي وهو الراء .

وقوله أيضا :

خدم العلا فخدمته وهي التي لا تخدم إلا قوام ما لم تخدم

فإذا اتقى في قله من سودد قالت له الأخرى بلغت تتقدم

فالالتزام وقع في حرفي الميم والبدال .

1- أبو تمام ، مرجع سابق ، ص (342 ، 343) .

وفي قوله :

ولو جربتني لوجدت خرقا يصافي الأكرمين ولا يصادي

1

جدير أن يكز الطرف شررا إلى بعض الموارد وهو صادي

فاللزوم في هذه الأبيات في الدال والألف والصاد .

وفي قوله :

فتفعل ما يشاء المجذبيه فان المجد يفعل ما يشاء

وأنت المرء تعشقه المعالي ويحكم في مواهبه الرجاء

فانك لا تسر بيوم حمد شهرت به ومالك لا يساء

فالالتزام في هذه الأبيات حدث في الألف قبل حرف الروى وهو الهمزة .

وفي قوله :

أبا دلف لم يبق طالب حاجة من الناس غيري والمحل جديب

يسرك أني أبت عنك محييا ولم ير خلق من جذاك يخيب

2

وإني ضرت الثناء مذمة وقام بها في العالمين خطيب

جاء اللزوم هنا في الحرفين التاليين : الباء والياء .

1- عبد العزيز عتيق ، مرجع سابق ، ص (652 ، 653) .

2- أبو تمام ، مرجع سابق ، ص (342 ، 343) .

وفي قوله أيضا :

أَجَلَ أَيُّهَا الرَّبْعُ الَّذِي خَفَ آهْلُهُ لَقَدْ أَدْرَكَتْ فِيكَ النَّوَى مَا تَحَاوِلُهُ

وَقَفْتَ وَأَحْشَائِي مَنَازِلَ لِلْأَسَى بِهِ وَهُوَ فَفَرَقْدَ تَعَمَّتْ مَنَازِلُهُ

1 أسألكم ما باله حُكْمُ البلى عليه وإلا فاتركوني أسأله

فالالتزام هنا في حرفي الهاء واللام .

وفي قوله :

أَنَا ابْنُ الدِّينِ اسْتَرَضِعَ الْجُودَ فِيهِمْ وَسَمِّيَ فِيهِمْ كَهْلٌ وَيَافِعُ

2 سَمَا بِي أَوْسٌ فِي السَّمَاءِ وَحَاتِمٌ وَزَيْدُ الْقَنَا وَالْأَثْرَمَانُ وَرَافِعُ

فقد التزم الشاعر في هذه الأبيات الحروف التالية : العين والفاء والألف .

وفي قوله :

سَقَى اللَّهُ مَنْ أَهْوَى عَلَى بَعْدِهِ تَايَهُ وَأَعْرَاضُهُ عَنِّي وَطَوَّلُ جَفَائِهِ

أَبَى اللَّهُ أَنْ كَلَّفَتْ بِجَبِّهِ فَأَصْبَحَتْ فِيهِ رَاضِيًا بِقَضَائِهِ

3 وَأَفْرَدْتُ عَيْنِي بِالْدَّمْعِ فَأَصْبَحَتْ وَقَدْ غَضَّ مِنْهَا كُلَّ جَفْنٍ بِمَائِهِ

فالزوم في هذه الأبيات جاء في الهاء والهمزة والألف .

1- أنيس مقديسي ، مرجع سابق ، ص 231 .

2- أبو تمام ، مرجع سابق ، ص 483 .

3- المرجع نفسه ، ص 402 .

وفي قوله :

إذا العيس لاقت بي ابادلف فقد تقطع ما بيني وبين النوائب .

1

هنالك تلقى المجد حيث تقطعت تماثله والجود مرضى الدوائب

فالزوم في هاذين البيتين جاء في حرفي الباء والهمزة والألف .

وفي قوله أيضا :

لقد شرفت في الشرق بالموت عادة تعوضت منها غربت الدار في الغرب

وألبسني ثوبًا من الحزن والأسى هلال عليه نسيح ثوب من الترب

2

أقول وقد قالوا استراحت بموتها من الكرب روح الموت شر من الكرب

فالالتزام في هذه الأبيات حدث في الراء قبل حرف الروي وهو الباء .

وفي قوله أيضا :

لكنه عجب وليس بمعجب أن شام من حكم الزمان عجيبا

3

يومًا بمنقطع الشروق مقامه يقيم يوما بالغروب غريبًا

1- أنيس مقديسي ، مرجع سابق ، ص 222 .

2- أبو تمام ، مرجع سابق ، ص 286 .

3- المرجع نفسه ، ص 474 .

وفي قوله :

جالت بصدْر جَوْلَة المَقْدَار فأحلّه الطَّغْيَان دَارَ بَوَارٍ

كَمْ نِعْمَة لِّلّهِ كَانَتْ عِنْدَهُ فكأَنَّهَا فِي عُرْبَة وَاسَار

1

كسبت سبائب لؤمه فتضاءت كتضأؤل الحسناء في الأطمار

فالالتزام هنا في حرف الألف قبل حرف الروي وهو الراء .

وفي قوله :

فإنّ النّوايا والصّورم والقنا أقاربهم في الرّوع دُون الأقارب

2

جحافل لا يتركن ذا جبريّة سليماً ولا يجربن من لم يجارب

فالالتزام وقع في الحروف التالية : الباء والراء والألف .

5/ الموازنة : وهي أن تكون ألفاظ الفواصل من الكلام المنشور متساوية في الوزن وان يكون صدر

البيت الشعر وعجزه متساوية الألفاظ وزنا ، وتظهر الموازنة في شعر أبي تمام في قوله :

3

وإذا امرؤ أسدي إليك صنّيعه من جأهه فكأَنَّهَا مَن ماله

حيث وازن الشاعر بين لفظتي جأهه وماله .

1- أنيس مقديسي ، مرجع سابق ، ص 229 .

2- المرجع نفسه ، ص 222 .

3- أبو تمام ، الديوان ، 2م ، مرجع سابق ، ص 29 .

وفي قوله :

1 هيهات ! زعزعتُ الأرضُ الوقُورُ به عن غزو مُحْتَسِبٍ لا غز مُحْتَسِبِ

حيث وازن الشاعر بين لفظتي محتسب ومكتسب .

2 وفي قوله أيضا : كم أحرزت قُضْب الهندي مصلثة تَهْتَر من قُضْب تَهْتَر في كُتْب

وقعت الموازنة في هذا البيت بين لفظتي قضب وكتب .

وفي قوله :

ولعمر القنا الشوارع تمرى من تلاع الطلي تجدعا صبيا

وقعت الموازنة في هذا البيت بين لفظتي تجدعا وصبيا ، لأنهما متساويتان في الوزن دون التقفية .

وفي قوله :

مَهَا الوَحْشِ إِلَّا أَنْ هَانَا أَوَاشٍ قَنَا الحَطِّ إِلَّا أَنْ تَلَكَّ ذَوَابِلُ

فالموازنة تامة بين كل لفظة وما يقابلها في المصراعين ما عدا لفظتي (هانا وتلك) .

3 وفي قوله : مَوَدَّته تَدُوم لِكَلِّ هَوْلِ وَهَلْ كَلِّ مَوَدَّته تَدُومٌ

1- أبو تمام ، الديوان ، مرجع سابق ، ص (102 ، 103) .

2- المرجع نفسه ، ص 135 .

3- الخطيب القزويني ، تلخيص في علوم البلاغة ، مرجع سابق ، ص 404 .

الخاتمة

بعد أن أتمنا بحثنا بقسميه النظري والتطبيقي والذي يدور حول " بلاغة البديع في ديوان أبي تمام " فقد أسفرت دراستنا في هذا الموضوع عن مجموعة من الملاحظات التي يمكن أن نستخلصها في النتائج التالية :

- يمثل العصر العباسي المرحلة الأولى من مراحل ارتقاء واشتغال الفنون البديعية ويظهر جليا في أشعار أبي تمام .

- يتميز شعر أبي تمام نوعا ما بالغموض وذلك لكثرة إغراقه في المعاني ، إلى ما أصبح يشبهه بالتعقيد.

- تكلف أبو تمام وإسرافه في البديع ، حيث أن هذا التكلف جعل لشعره طابعا عرف به عن سائر الشعراء .

- يمتلك أبو تمام ثقافة عالية وكبيرة وكان من أصحاب الصناعة والفكر والترنم عن طريق الفكر .

- لقد غدت البلاغة علما بحد ذاته وتفرعت بذلك حتى غدت علوما واقتصر في دراستها على علم المعاني ، علم المعاني ، علم البديع .

- ومن أهم رواد وأعلام البلاغة نجد :- الجاحظ ، ابن المعتز ، السكاكي ، الزمخشري ، أبو هلال العسكري ، الخطيب القزويني .

- علم البديع علم ظهر على يد عبد الله بن المعتز وموضوعه معرفة الطرق التي يستخدمها الشاعر لتنسيق بين أجزاء البيت .
- علم البديع علم تبحث فيه وجوه التحسين في الكلام بعد رعاية المطابقة لمقتضى المقام ووضوح الدلالة .
- يفيد البديع في إظهار رونق الكلام حتى يلج الأذن بغير إذن ويتعلق بالقلب من غير كد .
- إن البديع هو ثورة البلغاء ومنتعة القراء .
- يعتبر البديع من أعلى المراتب فهو يحظى بعناية بارزة وشديدة من طرف الدارسين .
- إن وظيفة البديع في البلاغة العربية هي التحسين الزائد أي أن البديع مجرد حلية يتزين بها الكلام .
- كما أن البديع يضفي على النص الأدبي رونقا وجمالا وبهاء يعمل على تقوية المعنى وتوكيده .
- إن البديع يزيد المعاني رفعة ووضوحا ، ويمنحها نبلا وشرفا .
- لقد احتل البديع المساحة والمكانة الكبيرة في شعر أبي تمام مقارنة مع غيره من العلوم الأخرى .
- يتكون علم البديع من لونين اثنين هما :
- أ- محسنات لفظية : ومنها الجناس ، السجع ، التصريح ، لزوم ما يلزم ، الموازنة ، رد العجر على الصدر .

ب- محسنات معنوية : ومنها التورية ، الطباق ، المقابلة ، التجريد ، المذهب الكلامي ، أسلوب الحكيم ، مراعاة التنظيم ، اللف والنثر ، الالتفات ، التتميم ، تأكيد المدح بما يشبه المدح وعكسه ، المبالغة ... الخ .

- ونستنبط من خلال الدراسة التطبيقية القدرة العالية لأبي تمام وسعة اصطلاحه وجموح الخيال وثقافته ، ويظهر ذلك من خلال أشعاره الكثيرة ودواوينه .

- استكثار أبي تمام من الجناس والطباق فهما عنده ليسا صنعة لفظية فقط وإنما هي وسيلة لشحن البيت بالمعنى وإضافة ضلال معنوية تليق بالشعر .

- وفي الأخير نرجو أن نكون قد وفقنا في الإمام بجوانب الموضوع فان أصبنا فالتوفيق من الله وان أخطأنا فمن أنفسنا .

والله ولي التوفيق .

قائمة المصادر والمراجع

- القرآن الكريم

- الحديث الشريف

أولا : قائمة المصادر :

- 1- أبو تمام ، الديوان ، ترجمة محي الدين ، ط1 ، (د ت) .
- 2- أي نواس ، شعراؤنا ، تح : أحمد عبد المجيد الغزالي ، راجعه وفهرسه أحمد إبراهيم زهوة ، الناشر دار الكتاب العربي ، بيروت ، لبنان ، (د ط) : 1428 ، 2007 .
- 3- ابن منظور ، لسان العرب ، دار صادر بيروت ، 8م ، مادة بلغ ، (د ط) ، (د ت) .
- 4- أبو الهلال العسكري ، الصناعتين ، تح : لجنة إحياء التراث العربي ، دار الآفاق الجديدة ، بيروت ، لبنان ، ط4 ، 1980 .
- 5- ابن الأثير ، المصل السائر في أدب الكتاب والشاعر ، تح احمد وافي بدوي ضيافة ، دار الرفاعي، الرياض ، ج1 ، ط2 ، 1983 .
- 6- ابن معتر ، كتاب البديع ، تح : محمد المنعم خفاجي ، دار الجبل بيروت ، لبنان ، ج1 ، 1980 .

- 7- أبي الأصبغ المصري ، بديع القرآن ، تح : حنفي محمد شرف ، مكتبة النهضة ، مصر الفجالة ، ط1 ، 1957 .
- 8- ابن رشيق العمدة في محاسن الشعر ، تح : محي الدين عبد الحميد ، مطبعة السعادة ، مصر ، ج1 ، ط2 ، 1955 .
- 9- الجاحظ ، البيان والتبيين ، تح : عبد السلام هارون ، مكتبة الهلال ، بيروت ، لبنان ، ج 1 ، ط3 ، 1968 .
- 10 - السيد احمد الهاشمي ، جواهر البلاغة في المعاني والبديع ، ضبط وتدقيق وتوثيق يوسف الصميلي ، المكتبة العصرية ، صيدا ، بيروت ، ط1 ، 1999 .
- 11- الخطيب القزويني ، تلخيص في علوم البلاغة ، تح : عبد الرحمان البرقوني ، دار الكتاب العربي ، بيروت ، لبنان ، ج1 ، 1904 .
- 12- الخطيب القزويني ، الإيضاح في علوم البلاغة ، تح : علي بو ملح ، دار مكتبة الهلال ، بيروت ، لبنان ، (د ط) ، 2000 .
- 13- الخطيب التبريزي ، شرح ديوان أبي تمام ، تح : محمد عبده عزام ، دار المعارف ، م 1 ، ط5 ، (د ت) .

- 14- أنعام فوال مكاوي ، المعجم المفصل في علوم البلاغة البديع والبيان والمعاني ، مراجعة احمد شمس الدين ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان ، طبعة جديدة منقحة ، ط2 ، 1996 .
- 15- فيروز أبادي ، قاموس المحيط ، دار العلم للجميع ، بيروت، لبنان ، ج3 ، (د ط) ، (د ت) .
- 16- ياقوت الحموي ، معجم الآداب وإرشاد الأريب إلى معرفة الأديب ، دار العرب الإسلامية ، بيروت ن لبنان ، ج1 ، ط1 ، 1993 .

ثانيا : قائمة المراجع :

- 17- ابن خلدون ، المقدمة ، دار الكتب اللبناني ، للطباعة والنشر ، والتوزيع ، بيروت ، لبنان ، م1 ، ج3 ، 1967 .
- 18- ابن حجة الحموي ، خزانة الأدب وغاية الأرب ، دار مكتبة الهلال ، بيروت ، لبنان ، ج1 ، ط2 ، 1991 .
- 19- أبي يعقوب يوسف السكاكي ، مفتاح العلوم ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان ، (د ط) ، (د ت) .
- 20- ابن القيم الجوزية ، فوائد المشوكة في إلى علوم القرآن وعلوم البيان ، دار الكتاب العلمية ، بيروت .

- 21- احمد إبراهيم موسى ، الصيغ البديعي في اللغة العربية ، دار الكتاب العربي للطباعة والنشر ، القاهرة ، 1969 .
- 22- احمد مصطفى المراغي ، علوم البلاغة البيان والمعاني والبديع ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان ، ط 2 ، 2001 .
- 23- أنيس مقديسي ، أمراء الشعر العربي ، في الا عصر العباسية ، دار العلم للملايين ، بيروت ، لبنان ، ط 315 .
- 24- إبراهيم بن هرمة القرشي ورجاء السيد الجوهري ، فنان البديع ، منشأة المعارف بالإسكندرية ، جلال حزي وشركائه ، دار بوسعيد للطباعة ، (د ط) ، (د ت) .
- 25- بطرس البستاني ، أدباء العرب في الا عصر العباسية ، كلمات للترجمة والنشر ، القاهرة ، ط 1 .
- 26- بهجت عبد الغفور الحديثي ، دراسات نقدية في الشعر العربي ، المكتب الجامعي الحديث ، (د ط) ، 2004 .
- 27- حنا الفاخوري ، تاريخ الأدب العربي ، المكتبة البولسية ، لبنان ، ط 12 ، 1987 .
- 28- زين كامل الخويسكي واحمد محمود المصري ، فنون بلاغية ، دار الوفاء لدنيا الطباعة والنشر ، الإسكندرية ، ط 1 ، 2006 .
- 29- شوقي ضيف ، العصر العباسي الأول ، تاريخ الأدب العربي ، القاهرة ، ط 19 ، 1966 .

30- عبد الله هبد الرحيم عسيلان ، حماسة أبي تمام وشروحها ، جامعة الكويت ، طبع بدار إحياء العربية ، (د ط) ، (د ت) .

31- عبد الرحمان حسن حنبكة الميداني ، البلاغة العربية أسسها وعلومها وفنونها ، دار القلم ، دمشق ، دار الشامية ، بيروت ، ج 1 ، ط 1 ، 1416 هـ ، 1996 .

32- عبد العزيز عتيق ، في البلاغة علم المعاني والبيان البديع ، دار النهضة العربية للطباعة والنشر ، بيروت ، لبنان ، (د ط) ، (د ت) .

33- عبد الواحد حسن الشيخ ، دراسات في علم البديع ، مكتبة ومطبعة الإشعاع الفنية ، مصر (د ط) ، (د ت) .

34- عبد القادر حسن فن البديع ، دار الشروق ، بيروت ، لبنان ، (د ط) ، (د ت) .

35- عبد العزيز قلقيلة ، البلاغة الاصطلاحية ، دار الفكر العربي ، ط 3 ، 1412 هـ ، 1992 .

36- عروة عمر ، دروس في النقد الأدبي القديم ، إشكالية وصورة ومناهجه ، والمطبوعات الجامعية 2010 .

37- عبد العاطي ، غريب غلام ، منشورات جامعة بنغازي ، ط 1 ، 1997 .

38- علي الجارم ومصطفى أمين ، البيان والمعاني والبديع ، دار المعارف والنشر والتوزيع ، (د ط) ، (د ت) .

- 39- علي الجندي ، فن الجناس ، بلاغة ، أدب ، نقد ، دار الفكر العربي للطباعة والنشر ، مطبعة الاعتماد بمصر ، (د ط) ، (د ت) .
- 40- فيصل حسن طحيمر العلي ، البلاغة الميسرة في المعاني والبيان والبديع ، مكتبة دار الثقافة للنشر والتوزيع (د ط) ، (د ت) .
- 41- كاظم حطيظ ، إعلام ورواد في الأدب العربي ، مكتبة الدار العربية للكتاب ، ج ، ط3 ، 2003 .
- 42- ميادة كامل أسير ، دراسات في الأدب العربي ، شعرية أبي تمام ، دمشق ، 2011 .
- 43- محمد زغلول سلوم ، عصر العباسيين ، منشأة دار المعارف ، الإسكندرية (د ط) ، (د ت) .
- 44- منير السلطان ، البديع تأصيل وتحديد ، الناشر منشأة المعارف بالإسكندرية (د ط) ، 1986 .
- 45- محمد التنوحي ، الجامع في علوم البلاغة المعاني ، البديع ، دار العزة والكرامة للكتاب ، وهران ، الجزائر ، ط1 ، 1433 ، 2012 .
- 46- يوسف عطاء الطريفي ، شعراء العصر العباسي ، بيروت ، ط1 ، 2007 .
- 47- يوسف خليف ، في الشعر العباسي ، نحو منهج جديد ، دار الغريب للطباعة والنشر (د ط) ، (د ت) .

الفهرس

المقدمة:.....أ- ب- ج

المدخل: سيرة أبي تمام.....(7 - 24)

الفصل الأول: بلاغة البديع

أولا: البلاغة

مفهومه ا.....26

ثانيا: علم البديع.....28

مفهومه

نشأته وتطوره.....29

أقسام البديع.....37

أ/ المحسنات المعنوية

الطباق، المقابلة.....38

التهيم.....39

التورية.....40

- التقسيم، الالتفات.....41

- الجمع، التفريق، الجمع مع التقسيم.....42

43.....الجمع مع التفريق، الجمع مع التقسيم والتفريق.

44.....- تأكيد المدح بما شبه الذم وعكسه.

45.....- اللف والنشر، مراعاة النظير.

46.....أسلوب الحكيم ومذهب الكلامي.

47.....التجريد، المبالغة.

48.....الإيغال.

ب- المحسنات اللفظية

48.....الجناس،(التام والغير تام).

49.....السجع، لزوم ما لا يلزم.

50.....التشريع، رد العجز على الصدر، الموازنة.

الفصل الثاني: دراسة تطبيقية في شعر أبي تمام

52.....- تمهيد

(107 - 53).....- أقسام البديع وبلاغتها:

(111 - 109).....الخاتمة

(118 -113).....- المصادر والمراجع

120.....الفهرس